العدد الخامس

السنة الاولى

المغرب

صلة الوصل بين القديم والحديث

الجديد

مرآة الحركة الفكرية في الشرق والغرب

رجب 1354

اكتوبر 1935

قسم
صور المغرب الجديد
في القيادة الاسلامية العامة



السيد رشيد رضا

فقيد العروبة والاسلام العظيم، وداعية الاصلاح الديني الكبير، مؤسس مدرسة «دار الدعوة والارشاد» ومنشئ مجلة «المنار» وواضع عشرات الابحاث الجليلة في التعريف بالاسلام والدفاع عنه، وناشر خير ما انتجته الاجيال السالفة في العقيدة والفقه والحديث والسيرة والبلاغة العربية

الزعيم الثعالبي



احد كبار قادة الراي العام في العالم الاسلامي واطبائه النطاسيين الممتازين، اعظم شخصية مغربية درست المجتمعات الاسلامية دراسة مباشرة في الشمال الافريقي والشرق الادنى والشرق الاقصى وعرفتها معرفة تامة في حالتي جمودها القديم وتطورها الجديد

صراع المبادىء والمصالح

شاعر الامبراطورية



روديارد كبلنغ

بطل الادب الامبراطوري الانكليزي وخادم
الشعوبية الغربية السكسونية



البارون الويزي

سفير موسوليني الامين ووكيله في الدفاع
عن المطامع الايطالية بجنيف

نصير الحق الدولي



الاستاذ جيز

ممثل الحبشة الامين الذي طالبت إيطاليا بإبعاده
من جمعية الامم فلم يجب طلبها

اشهر الشخصيات الدولية في الحالة الحاضرة



المسيو لافال

وزير الخارجية الفرنسية وعضو «لجنة الخمسة» التي كلفت بفصل النزاع الايطالي الحبشي



السير صاموئيل هور

المكلف بالخارجية البريطانية الذي القى خطابا حازما هز العالم الدولي



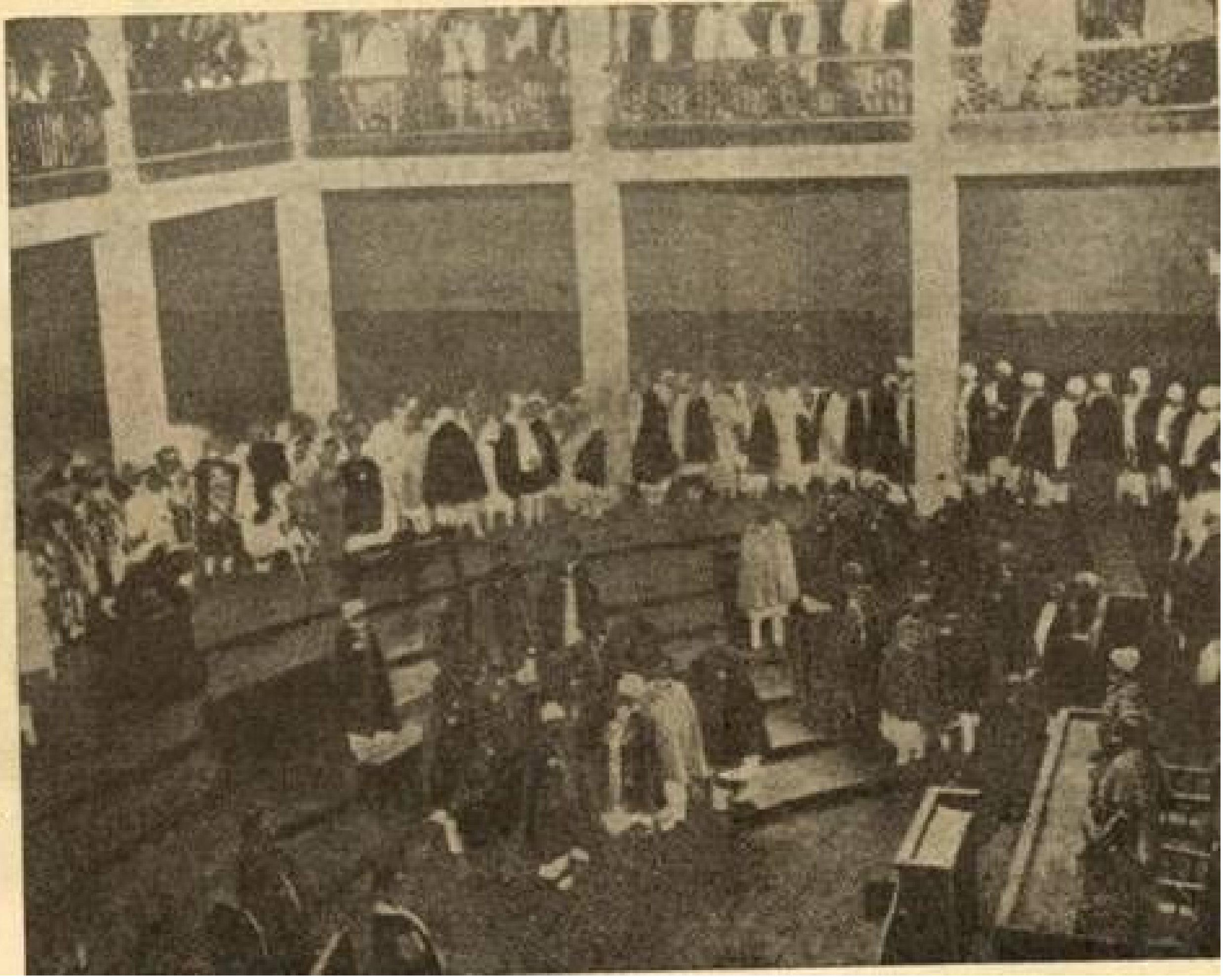
دون دي مادارياكا

أشهر ممثلي اسبانيا في جنيف ورئيس «لجنة الخمسة» الممتاز

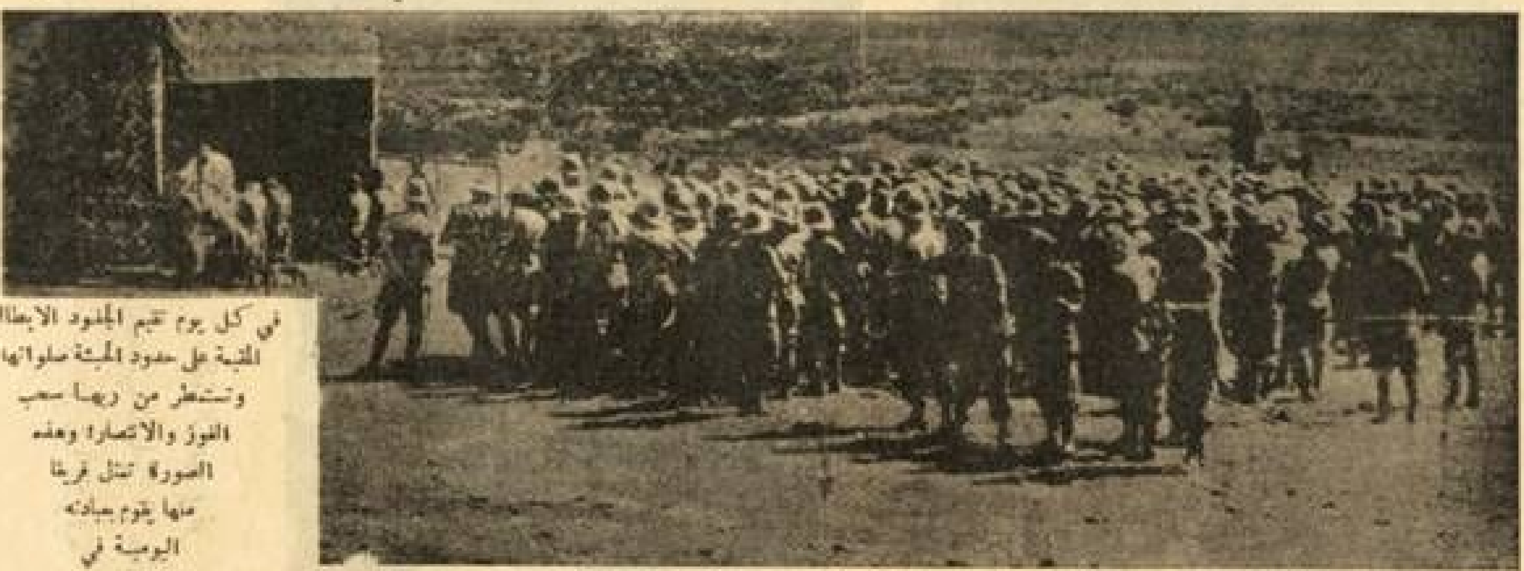
البرلمان الحبشي

في جلسة التاريخية

في هذه الجلسة اقسم ممثلو الشعب الحبشي على الدفاع عن وطنهم بكل ما يستطيعون واعلنوا الاخلاص التام لاوامر النجاشي في كل ما يتعلق بضمان استقلال البلاد ضد الغارات الاجنبية



الجنود الايطالية في انتظار الحرب



في كل يوم تقيم الجنود الايطالية المقيمة على حدود الحبشة صلواتها وتستمطر من ربها سحب الفوز والانتصار! وهذه الصورة تمثل فريقا منها يقوم بعبادته اليومية في الفضاء



السنيور مادارياكا

ممثل الجمهورية
الاسبانية في جنيف
يملي على كاتبه بعض
الملاحظات وهو
ذاهب الى قصر
جمعية الامم



موظف فرنسي
اتهم في الحبشة بالتجسس
للسلطات الايطالية



الجنرال دي بونو
المندوب السامي الايطالي
في افريقيا الشرقية

الجزء الخامس | ثمن النسخة 3 فرنكات | السنة الاولى

☆ المغرب الجديد ☆

مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية

رجب 1354 | ـ تطوان المغرب ـ | اكتوبر 1935

موضوعات العدد

المغرب الجديد

مجلة علمية تظهر في الاسبوع الاول من كل شهر عربي وتصدر عشر مرات في السنة.

منبر حر

المغرب الجديد منبر حر لنشر سائر الابحاث العلميـة المهذبة، ويمكن لكافة المثقفين المغاربة ان يعتبروه لسانهم الناطق.

مقالات المساعدين

ينشر قلم التحرير لحضـرات المساعديـن كل المقالات المستوفية للشروط الآتية:

1-ان ترسل اليه مصحوبة بالاسم الحقيقي الى جانب الاسم المستعار
2 ـ ان تكون ملائمة لروح المجلة ومستواها، متفقة مع مبادئها الفكرية الاساسية
3 ـ ان لا تكون متعلقة بمشاكل السياسة الداخلية مطلقا

قيمة الاشتراك

12 بسيطة او 25 فرنكا عن سنة داخل المملكة المغربية.

7 بسيطات او 14 فرنكا عن نصف سنة داخل المملكة المغربية.

30 فرنكا للاشتراك الخارجي عن سنة كاملة.

المراسلات

ما يخص الادارة يرسل باسم مدير المجلة: محمد العربي بن جلون، وما يخص التحرير يرسل باسم «تحرير المغرب الجديد»

صندوق البريد

صندوق البريد نمرة 145 بتطوان

Apartado nº. 145.-Tetuán.

الاعلانات

المغرب الجديد مستعد لنشر اعـلانـات علمية وتجاريـة باثمان مناسبـة، طبقا للتعريفة المنشورة في آخر هـذا العـدد فعلى المواطنين ان يبادروا بارسال اعلاناتهم اليها فورا.

عقد جمعية الامم (3)

الفصل السابع عشر

1 ـ إذا وقع نزاع بين دولتين احداهما فقط داخلة في عضوية الجمعية، أو بين دولتين غير داخلتين في عضويتها فان الدولة او الدول الاجنبية عن الجمعية تستدعي الى امتثال الالتزامات المفروضة على اعضائها انفسهم بقصد تسوية النزاع وبشروط يراها المجلس عادلة، وإذا قبل هذا الاستدعاء فان محتويات الفصلين الثاني عشر والسادس عشر يجري بها العمل، وفي امكان المجلس ان يدخل عليها التعديلات التي يراها ضرورية.

2 ـ بمجرد ارسال هذا الاستدعاء يفتتح المجلس بحثا عن ظروف النزاع ويقترح أي تدبير يراه حسنا ومنتجا في القضية.

3 ـ اذا الدولة المستدعاة لجأت الى الحرب ضد عضو في جمعية الامم دون ان تقبل التزامات عضو الجمعية بقصد تسوية النزاع، فان محتويات الفصل السادس عشر تكون قابلة للتطبيق عليها.

4 ـ اذا لم يقبل الطرفان المستدعيان التزامات عضو الجمعية بقصد تسوية النزاع فان المجلس يمكنه ان يتخذ كل التدابير ويقدم كل الاقتراحات التي تحول دون الشروع في الاعتداء، وتؤدي الى حسم مادة الخلاف

الفصل الثامن عشر

كل معاهدة او التزام دولي يعقده في المستقبل عضو من أعضاء الجمعية يجب تسجيله مباشرة في سكرتاريتها ونشره في اقرب وقت ممكن. ولا تكون أية معاهدة ولا أي التزام دولي لازما الا اذا تمت عملية التسجيل

الفصل التاسع عشر

يمكن للمجمع العام أن يستدعي أعضاء الجمعية، من وقت لآخر، الى القيام من جديد بمراجعة المعاهدات التي اصبحت غير قابلة للتطبيق، والى بحث الحالات الدولية التي ربما يؤدي بقاؤها الى تهديد سلم العالم

الفصل العشرون

1 ـ يعترف اعضاء الجمعية، كل فيما يخصه، أن هذا العقد يلغي كل الالتزامات والاتفاقات المتعارضة مع نصوصه، ويتعهدون علانية ان لا يعتمدوا في المستقبل أي التزام أو اتفاق من هذا النوع

2 ـ اذا كان احد الاعضاء، قد التزم قبل دخوله في الجمعية، التزامات متعارضة مع نصوص العقد فيلزمه ان يتخذ تدابير مستعجلة للتخلص من هذه الالتزامات

الفصل الواحد والعشرون

التعهدات الدولية التي تضمن حفظ السلم لا تعتبر متعارضة مع نصوص هذا العقد، وذلك مثل معاهدات التحكيم والاتفاقات المتضمنة لاتحاد النواحي كمذهب مونرو

الفصل الثاني والعشرون

1 ـ تطبق المبادىء الآتية على المستعمرات والاراضي التي خرجت عقب الحرب، من سلطة الدول المسيطرة عليها سابقا، والتي تقطنها شعوب لم تصبح بعد قادرة على قيادة نفسها بنفسها في الظروف الشاقة التي عليها العالم الحديث. وحيث ان رفاهية هذه الشعوب وتقدمها معتبران رسالة مقدسة في نظر المدنية، كان من المناسب ان تدمج في هذا العقد الضمانات التي تمكن من تأدية هذه الرسالة.

2 ـ أحسن طريق لتحقيق هذا المبدأ من الوجهة العملية هو أن توكل الوصاية على هذه الشعوب الى الامم الراقية التي هي أحسن من يحمل هذه المسئولية ويرضى بقبولها، نظرا لمواردها وتجربتها أو لوضعها الجغرافي. وهذه الامم الراقية تزاول هذه الوصاية بصفة امم منتدبة وباسم الجمعية

3 ـ يلزم ان تختلف صورة الانتداب حسب درجة تقدم الشعب، وحالة الارض الجغرافية، وظروفها الاقتصادية وما اشبه ذلك من الاحوال

4 ـ عدة جماعات كانت مندمجة في الامبراطورية العثمانية بلغت درجة من التقدم تجعل وجودها كامم مستقلة ممكنا ان يعترف به موقتا، لكن بشرط ان تكون وصايا امة منتدبة ومساعدتها هي التي تقود ادارة هذه الجماعات، الى أن يحين الوقت الذي تصبح فيه قادرة على قيادة نفسها دون حاجة الى الغير. ورغبات هذه الجماعات يلزم اعتبارها فيما يخص اختيار الامة المنتدبة

5 ـ درجة التقدم التي توجد عليها شعوب أخرى، خصوصا شعوب افريقيا الوسطى، تقتضي أن الامة المنتدبة على هذه الشعوب هي التي تدير ارضها، بشروط تضمن ـ مع تحريم الموبقات كالمتاجرة بالعبيد والاسلحة والكحول ـ حرية الوجدان والدين، دون أية حدود أخرى سوى ما يستلزمه حفظ الامن العام وتقضي به التقاليد الحسنة، وتضمن عدم اقامة التحصينات أو تأسيس القواعد العسكرية أو البحرية، ومنع الاهالي من التعليم العسكري الا الشرطة (البوليس) أو الدفاع عن الارض، وتضمن أيضا لاعضاء الجمعية الآخرين التساوي مع الامة المنتدبة في المبادلات والتجارة

6 ـ توجد ايضا اراض أخرى مثل الجنوب الغربي الافريقي وبعض جزر المحيط الهادي الجنوبي، ونظرا لقلة سكانها، وضيق مساحتها، وبعدها عن مراكز المدنية، ومجاورتها الجغرافية لارض الامة المنتدبة او لظروف اخرى، لا تدار شئونها باحسن من قوانين الامة المنتدبة كجزء لا يتجزأ من ارضها، على شرط اعطاء الضمانات المشار اليها اعلاه لفائدة السكان الاهالي

7 ـ في كل الحالات يلزم الامة المنتدبة ان تبعث الى المجلس تقريرا سنويا يخص الاراضي التي كلفت بها

8 ـ اذا لم يضع اعضاء الجمعية فيما بينهم اتفاقا سابقا لتعيين درجة السلطة والمراقبة او الادارة التي تزاولها الامة المنتدبة فان المجلس يقرر في هذه النقط ما يلزم

9 ـ تكلف لجنة دائمة بقبول تقارير الامم المنتدبة السنوية وفحصها وابداء رأيها للمجلس في كل المسائل المتعلقة بتنفيذ الانتدابات

الفصل الثالث والعشرون

مع الموافقة لنصوص المعاهدات الدولية الموجودة الآن او التي ستعقد فيما بعد، اعضاء الجمعية:

ا) يجتهدون ان يكفلوا داخل بلادهم للرجل والمرأة والطفل فيما يتعلق بالعمل شروطا مناسبة وانسانية، ويحاولون ذلك في كل البلاد التي لهم معها علائق تجارية وصناعية، ويؤسسون لتحقيق هذه الغاية المؤسسات الدولية اللازمة ويتعهدونها

ب) يلتزمون ان يعاملوا السكان الاهالي في الاراضي الخاضعة لادارتهم معاملة حسنة

ج) يكلفون الجمعية بالرقابة العامة على الاتفاقات المتعلقة باستعمال النساء والاطفال والمتاجرة بالافيون وغيره من العقاقير الضارة

د) يكلفون الجمعية بالرقابة العامة على تجارة الاسلحة والعدد الحربية مع البلاد التي تكون مراقبة هذه التجارة فيها ضرورية للمصلحة العامة

ه) يتخذون التدابير اللازمة لضمان حرية المواصلات ونقل البضائع واستمرار هذه الحرية، وايضا لمعاملة كل اعضاء الجمعية معاملة تجارية عادلة، مع ملاحظة ان اللوازم الخصوصية التي تفتقر اليها الجهات المخربة اثناء حرب 1914 ـ 1918 يجب ان تنظر بعين الاعتبار

و) يجتهدون ان يتخذوا تدابير دولية للوقاية من الامراض ومحاربتها

الفصل الرابع والعشرون

1 ـ كل المكاتب الدولية التي اسست سابقا بمعاهدات مجموعية توضع ـ ان رضى مؤسسوها ـ تحت سلطة الجمعية، وكل المكاتب الدولية واللجان المؤلفة لفصل قضايا بين الدول مما سينشأ من بعد تكون موضوعة تحت سلطة الجمعية

2 ـ في كل المسائل الدولية التي فصلت بمعاهدات عمومية دون رقابة من اللجان ولا من المكاتب الدولية، يلزم سكرتارية الجمعية ان تجمع كل المعلومات المفيدة وتوزعها، وان تقدم كل المساعدة اللازمة او المرغوبة، اذا طلبت ذلك الاطراف المتعاهدة ورضى المجلس طلبها

3 ـ يمكن للمجلس ان يدخل في مصاريف السكرتارية مصاريف كل مكتب موضوع تحت سلطة الجمعية وكل لجنة تحت إشرافها(1)

(1) كتب المسيو Robert Dreux في جريدة L'ordre مقالا مهما عن مصاريف جمعية الامم وديونها فرأينا من الفائدة ان نلخص هنا أهم ما فيه من معلومات قال: تبلغ الميزانية الحالية لجمعية الامم ثلاثين مليونا ونصف مليون من الفرنك السويسري، وهذه الميزانية موزعة

الفصل الخامس والعشرون

يتعهد اعضاء الجمعية ان يشجعوا وينشطوا تأسيس وتعاون هيئات حرة قومية للصليب الاحمر مرخص بها كما يجب، والغرض من هذه الهيئات تحسين الصحة والوقاية من المرض وتخفيف البؤس في العالم

الفصل السادس والعشرون

1 ـ التحسينات التي تدخل على هذا العقد يبدأ العمل بها منذ المصادقة عليها من اعضاء الجمعية الذين يتألف من ممثليهم المجلس والمصادقة عليها من اكثرية الاعضاء الذين يتألف من ممثليهم المجمع العام

2 ـ كل عضو يعتبر حرا في عدم قبول التحسينات التي تدخل على هذا العقد، وفي هذه الحالة تزول عنه صفة العضوية في الجمعية

ـ انتهى العقد ـ تعريب أبي الفداء

اقساطا على الـ 59 دولة المنضمة الى عضوية الجمعية، ومنذ عهد الجمعية الاول اظهرت بعض الدول شيئا من العجز عن تادية اقساطها اللازمة، وكان عددها قليلا جدا، غير انه منذ سنة 1932 اخذ عددها يتضاعف الى ان اصبح اليوم عدد الدول المدينة للجمعية من بين اعضائها 23 دولة، ومجموع الدين الذي في ذمتها يزيد على 24 مليونا وخمسمائة ألف من الفرنك السويسري، ولما رات الجمعية تكاثر هذا الدين على مر السنين قرر مجمعها العام بتاريخ 27 شتنبر 1934 تعيين لجنة خصوصية لبحث هذه القضية وابداء الرأي الفاصل فيها، فاتصلت هذه اللجنة بالدول المدينة واتفقت مع البعض على طريقة اداء الدين، واسقاط قسم منه وقدمت تقريرا في الشهر الماضي يتضمن رأيها فيما يخص البعض الآخر الذي لم تصل معه الى اتفاق. وخلاصة هذا التقرير ان الدول المدينة منها دول خرجت من الجمعية ودول لاتزال داخلها، اما الدول التي خرجت منها فيلزمها أداء التزاماتها المالية كاملة الى حين خروجها طبقا لمفهوم الفصل الاول من عقد الجمعية، وبناء على هذا تعتبر المانيا مدينة باكثر من خمسة ملايين من الفرنك السويسري، وأما الدول التي لا تزال داخل الجمعية فينبغي تعديل العقد تعديلا يجعل حقوقها المترتبة على عضويتها، مثل حق التصويت في المجمع العام وحق الانتخاب في المجلس، قليلة ومحدودة، ولاجل هذا التحديد ينبغي ـ اولا ـ ان يدعو المجمع العام اعضاء الجمعية الى عدم انتخاب ممثلي الدول المدينة في اي مركز من المراكز الشرفية بالمجمع العام او بالمجلس ـ ثانيا ـ ان تطبع في صحيفة المجمع العام عند افتتاح كل جلسة اعتيادية اسماء الدول المدينة مع تبيين المقادير التي في ذمتها للجمعية ـ ثالثا ـ ان يلغى الاتفاق الخاص باداء الدين وتخفيضه اذا لم تؤد الدولة المدينة المقدار المتفق عليه، وتعود الجمعية الى مطالبتها بمقدار الدين الاصلي كاملا

المغرب الجديد ـ لاحظنا في قائمة الدول المدينة للجمعية انه لاتوجد بينها اية دولة اسلامية، وفي هذا دليل على ما للدول الاسلام من تربية سياسية وتقدير للالتزامات الدولية. ونظرا لكثرة المصاريف التي على كاهل الجمعية تقدم المسيو لافال بتاريخ 17 شتنبر الماضي امام لجنة ميزانية جمعية الامم للدفاع عن اقتراح كان قدمه للجمعية يتخفيض عشرة في المائة من مجموع ميزانيتها وعلى هذا يخفض قسط فرنسا من 12.900.000 الى 11.450.000 من الفرنك السويسري

أبو حيان ووصيته العجيبة!

في شهر شوال سنة 654 هجرية ولد بغرناطة من أب مغربي ينتمى الى سلالة الشمال الافريقي «البربرية» مولود كان له اثر كبير في عالم العروبة والاسلام: هو محمد بن يوسف النفزي[1] الذي لقب فيما بعد بأثير الدين، وكني بأبي حيان، ونسبته الاصلية الى «نفزة» إحدى قبائل البربر المعروفة. (2)

سمع ابو حيان من علماء الاندلس والمغرب ومصر والحجاز نحوا من اربعمائة وخمسين واجازه من علماء العالم الاسلامي اكثر من الف عالم، وكانت رحلته الى المشرق مفتتح سنة 679 عند ما بلغ خمسا وعشرين سنة، وذلك عقب شكاية رفعت به الى الامير محمد بن نصر فادت الى اختفائه ورحلته عن الاندلس، ويحكي ابو حيان في كتابه «النضار» الذي بين فيه رحلته وشيوخه ومبدأ حياته العلمية «ان بعض علماء الفلسفة قال للامير اني قد كبرت واخاف ان اموت فارى ان ترتب لي طلبة اعلمهم ما اعلم لينفعوا الامير من بعدي» فاشير الى ابي حيان ان يكون من هؤلاء الطلبة «مقابل راتب جيد وكسا وحسان» الا انه تمنع، ومخافة ان يكره على ذلك رحل الى المشرق...

لم تكن رحلته رحلة خمول وجمود، بل كانت مبعثا لحركة علمية واسعة، ونشاط فكرى منقطع النظير، وبعد ما انهى حجه اتخذ القاهرة قاعدة لاعماله، وميدانا لتحقيق مشروعاته، فدرس العلوم، وصنف الكتب وخرج من بين تلامذته مدرسة ممتازة من ائمة العربية وشيوخها، واصبح

---

(1) - في الجزء الاول من نفح الطيب ص 589 طبعت الكلمة هكذا «النفرى» وهذا تحريف في الطبع.

(2) - في قاموس الفيروز بادي ان نفزة اسم بلدة بالمغرب والصواب انها اسم قبيلة.

«شيخ النحاة بالديار المصرية، وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية» كما يقول ابن مرزوق الخطيب، واعتبره معاصروه «امير المومنين في النحو، المتصرف فيه بالاثبات والمحو» كما يقول الصفدى

كان يدرس النحو واللغة والرواية والتفسير والحديث والفقه والتاريخ والادب، وكان عمدة المشارقة في تراجم المغاربة وطبقاتهم وحوادثهم وضبط اسمائهم، وقد اخذ عنه «الذهبي» الحافظ المؤرخ من ذلك شيئا كثيرا، كما اخذ عنه الشيخ تقى الدين السبكي وولداه المشهوران، وبلغت مصنفاته ما بين طويل وقصير اكثر من خمسين مصنفا، وفي طليعتها كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل وكتاب الارتشاف اللذان اعترف الحافظ جلال الدين السيوطي باعتماده عليهما في تأليفه جمع الجوامع، واللذان قال عنهما فى كتابه بغية الوعاة: «لم يؤلف في العربية اعظم من هذين الكتابين ولا اجمع ولا أحصى للخلاف والاحوال منهما».

على أن عنايته لم تكن مقصورة على لغة الضاد وحدها بل تجاوزها إلى درس لغات أخرى وبحثها بحث فقهاء اللغة العارفين، فدرس اللغة التركية واللغة الفارسية واللغة الحبشية وغيرها من اللغات، [1] وكتب عنها كتبا لاتزال اسماؤها مسجلة في قائمة مصنفاته، منها: ـ 1 ـ «نور الغبش في لسان الحبش» ـ 2 ـ «منطق الخرس في لسان الفرس» ـ 3 ـ «الادراك للسان الاتراك» ـ 4 ـ «زهو الملك في نحو الترك» ـ 5 ـ «كتاب الافعال في لسان الترك»، وقد كان توسعه في علم اللغات واقباله على درس غير العربية مثارا لنقد طائفة من العلماء بينهم الشريف بن راجح الذي صرح

(1) اورد الصفدي والمقري في قائمة مصنفات ابى حيان كتابا عنوانه «المخبور في لسان اليخمور» ولم نقف الآن على ما يفيدنا في هذا الموضوع حتى نعرف بالضبط ما هي هذه اللغة.

بان ابا حيان «ضيع عمره» في مثل هذه الابحاث بينما يعتبر ذلك ابناء اليوم من امتيازاته ومواهبه!

كان ابو حيان من الوجهة الفقهية يرى راي الظاهرية ثم تمذهب بمذهب الشافعي. وكان من الوجهة الاعتقادية سنيا سلفيا صميما، معجبا بمعاصره الشيخ شمس الدين بن تيمية، معنيا بمدحه واجلاله أمام الجماهير، «وكان لا يثق بهؤلاء الذين يدعون الصلاح» كما يقول الصفدي بل هاجمهم شعرا ونثرا وكتب ضدهم في تفسيره «البحر المحيط». وكان من الوجهة الادبية شاعرا غزلا صاحب موشحات «ويجري دمعه عند سماع الاشعار الغزلية»، وكاشف ابو حيان كمال الدين الادفوي برايه في اشعار العشق والشجاعة وميله اليها بالخصوص دون اشعار الكرم. وكان من الوجهة الاجتماعية حسن اللقاء جميل المؤانسة، مع دعابة وانبساط وطرح للتسمت وبعد عن الانقباض، وكان «يسيء الظن بالناس كافة» حسبما يرويه كمال الدين الادفوي، «وكان «يفتخر بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم» طبقا لرواية الصفدي. وكان من الوجهة الفكرية «نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك» حسبما يقوله ابن الخطيب. وكان الى جانب ذلك كله محترما من رجال السلطة في مصر ينبسط مع الامير ويبيت عنده في قلعة الجبل، ومحترما من زملائه في العلم وتلامذته احتراما بالغا، ولذلك مدحه في حياته كثير من شعراء عصره وكبار فضلائه بقصائد رنانة، ورثاه بعد مماته كثير منهم رثاء مليئا بالعطف والتقدير، ولذلك ايضا عنى بترجمة حياته ترجمة اجلال واعجاب، كثير من كبار العلماء والادباء والكتاب، في طليعتهم ابن الخطيب وابن مرزوق والصفدي والادفوي والرعيني وابن

جماعة وابن حجر، ومن اطرف ما خلفه لنا ابو حيان وصيته العجيبة التي نقلها لنا المقري من خط العلامة ابي الطيب بن علوان التونسي الشهير بالمصري الذي كان تلميذا لتلامذة ابي حيان فقد حكى انه لما قدم مترجمنا الى مصر اوصى اهله وصية جامعة يقول فيها:

«ينبغي للعاقل ان يعامل كل احد في الظاهر معاملة الصديق وفى الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن في التحرز من صديقه اشد في التحرز من عدوه. وان يعتقد ان احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه، يتعلق له به يبعثه على ذلك، لا لذات ذلك الشخص. وينبغي ان يترك الانسان الكلام في ستة اشياء: 1) في ذات الله تعلى وما يتعلق بصفاته، 2) وما يتعلق باحوال انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، 3) وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله تعلى عنهم اجمعين، 4) وفي التعرض ايضا لائمة المذاهب رحمهم الله تعلى ورضى عنهم، 5) وفي الطعن على صالحي الامة نفع الله بهم، 6) وعلى ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه. وان لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعلى الا على حسب الدفع عن نفسه. وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم. وان يضبط نفسه عن المراء والاستزراء والاستخفاف بابناء زمانه. وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لما يبحث. وان لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه. وأن يلتمس مخرجا لمن ظاهر كلامه الفساد. وأن لا يقدم على تخطئة أحد ببادى الرأى. وان يترك الخوض في علوم الاوائل، وأن يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة. ولا ينكر على الفقراء وليسلم لهم

احوالهم. وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله سبحانه وتعلى وان يجعل نصب عينيه انه عاجز مفتقر. وان لا يتكبر على احد. وأن يقل من الضحك والمزاح والخوض فيما لا يعنيه. وان يتظاهر اكل بما يوافقه، فيما لا معصية لله تعلى فيه ولا خرم مروءة. وان يأخذ نفسه باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور. وان لا يظهر الشكوى لأحد من خلق الله تعلى. وان لا يعرض بذكر اهله ولا يجرى ذكر حرمه بحضرة جليسه. وان لا يطلع احداً على عمل خير يعمله لوجه الله تعلى. وان يأخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن اللفظ وجميل التقاضي. وان لا يركن الى احد الا الى الله تعلى. وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا والله سبحانه وتعلى اعلم»

ونحن وان كنا نعجب بالاكثرية الساحقة من مبادىء هذه الوصية ونصادق عليها وندعو اليها فاننا لا نقبل مطلقا ما فيها من دعوة غريبة الى النفاق وسوء الظن ومجاملة الناس (مثل الفقراء وارباب المناصب) على حساب المبادىء الصحيحة والمصالح العامة. كما اننا لا نقبل ما فيها من دعوة متواضعة الى الاقتصار على علوم الشريعة وحدها، فان اصول الشريعة لم تحرم على المسلمين معرفة الآراء والانظار البشرية المختلفة لاختيار ما يستحق الاختيار وتزييف ما يستحق التزييف!

توفى ابو حيان النفزي رحمه الله بمنزله في القاهرة بعد عصر يوم السبت الثامن والعشرين من صفر عام 745 ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب في الجامع الاموي بدمشق.

فتى المغرب

ابن الامبراطورية كما يريده كبلنغ...

روديارد كبلنغ Kipling انكليزي عريق الانكليزية ولد خارج «المملكة المتحدة» في ارض نائية يرتفع عليها العلم البريطاني منذ عهد بعيد، بمدينة بومباي، وكانت ولادته في 30 دجنبر 1865، وبعد ما تقف وربى في الهند فارقها الى الولايات المتحدة والشرق الاقصى وبريطانيا العظمى واخذ يعالج بالوصف والتحليل نثرا ونظما المجتمع الانكليزي الهندي والمجتمع الهندي الخاص، فاشتهر بين مواطنيه واصبح بطلهم الادبي المعاصر، واذاع في ادبه بطريقة قوية جذابة العقيدة الانكليزية السكسونية القائمة على عظمة الامبراطورية ووحدتها وسموها ووجوب سيطرتها على كافة العناصر البشرية؛ الامر الذي دعا رجال «الوطنية الاشتراكية» في هذه الايام الى اعتبار كتبه غير مرغوب في رواجها بين الشباب الالماني الحديث وابعادها من المكاتب الالمانية، وقد نال «جائزة نوبل» سنة 1907، واكثر كتبه شيوعا هو The Yungle Book ومن اشهر قصائده التهذيبية الموجهة الى ابن الامبراطورية قصيدته IF «إذا» التى ننشر ترجمتها هنا بقلم الاديب الاستاذ طه عبد الفتاح:

إذا أنت لم تعبث برأسك ثورة ... وحوالك هامات الرجال ثوائر
وقد نقموا منك الثبات وكلهم ... اليك بلوم في ثباتك باكر
إذا اسطعت أن تغدو بنفسك واثقا ... وللناس طرا فيك ريب مساور
ولكن برحب الصدر لاقيت ريبهم ... وما عزبت عنك الظروف الغوافر
إذا اسطعت صبرا في انتظار ولم تكن ... اخا ملل تسطو عليه الضجائر

أو اختلقت زورا عليك اكاذب ... وما أنت في سوق الاكاذيب تاجر
أو اضطرمت حقدا عليك جوانح ... وصدرك من رجس الحفيظة طاهر
ولم تتجاوز في الظهور بطيبة ... إلى غاية فيها تغاليك ظاهر
ولم تك في صوغ الكلام محذلقا ... وتعدو نطاق القصد والقصد سافر
إذا جلت في وادي الاماني ولم يكن ... لسلطانها حكم على النفس قاهر
إذا النجح قد قابلته وهو باسم ... وقابلك الاخفاق والوجه كاشر
فعاملت ذين الخادعين مسويا ... فلا أنت ذو بشر ولا أنت نافر
إذا أنت جمعت المكاسب قضيت ... لتحصيلها أيام كد غوابر
وعرضتها للحظ جد مجازف ... لتربح أو تاتي عليها المخاطر
فأبت بخسران وشمرت جاهدا ... لتبدأ في إخلاف ما انت خاسر
اذا القلب والأعصاب في الجسم أخمدت ... وقد خمدت أوتاره والاواصر
فأرغمتها حتى تكون صوالحا ... لتحقيق ما تبغي وهن صواغر
فتبقى على رغم الخمود وخطبه ... على حين لا شيء بنفسك قاسر
سوى العزم يملي أمره ببقائها ... فتعنو نواصيها لما هو آمر
إذا اسطعت ان تبقي لنفسك قدرها ... وأنت إلى غوغاء قوم تحاور
إذا صنت ما عودته من خلائق ... وأنت الى الصيد الملوك تساير
إذا اسطعت أن لا يرمينك بالأذى ... صديق توالى او عدو تحاذر
إذا أنت قدرت الرجال مكانة ... وأنت على أن لا تبالغ قادر
إذا لم تودع في الحياة دقيقة ... وفي صدرها حقد عليك مخامر
فأفعمتها جدا وكسبا لنافع ... وهجرا وإغفالا لما هو ضائر
فأنت بملك الارض شرقا ومغربا ... وما قد حوته يا بني لظافر
وأصبحت في أوج الرجولة ضاربا ... بسهم له فضل لدى الناس وافر

أبو الطيب المتنبي

هل ادعى النبوة حقا؟

كتب حضرة الاستاذ علي النجدي ناصف مفتش التعليم بلوى بحثا ممتعا مستفيضا عن ابي الطيب المتنبي بمناسبة ذكراه الالفية وقد راينا من الخير لقراء المغرب الجديد ان يطلعوا على شيء من هذا البحث فلخصناه لهم شاكرين للاستاذ بحثه وعنايته.

معجزات المتنبي: - زعموا أنه كان للمتنبي وسائل وحيل مستغربة، استطاع أن يموه بها على الناس، وأن يردهم بها عن دينهم. فمنها ترويض ناقة صعبة لبعض بني عدي، مضى اليها وهي رائحة في الابل، فما زال بها حتى وثب على ظهرها، فنفرت ساعة، ثم سكن نفارها، ومشت مشي المسمحة. ومنها ابراء كاتب جريح من كتبة ديوان اللاذقية، انقلبت على يده سكين الاقلام، فجرحتها جرحا مفرطا، فتفل ابو الطيب على الجرح، ثم شد عليه، وقال للكاتب لا تحله في يومك، وعدله أياما وليالي، فقبل منه، وبرىء الجرح. ومنها أنه كان يسير بالابل مع صاحب له، فلقيهما كلب ألح عليهما في النباح، فقال ابو الطيب لصاحبه، وهو عائد: انك ستجد ذلك الكلب قد مات، فألفى الرجل الامر على ما ذكر، ومنها انه كان يدعى ان الله أنزل عليه عبرا من السماء، عدتها أربع عشرة ومئة عبرة، نزلت كلها جملة واحدة. ومن هذه العبر: والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار. امض على سننك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فان الله قامع بك زيغ من ألحد في الدين، وضل عن السبيل.

وهناك وسائل أخرى ذكرها الرواة، ونضرب نحن عن ذكرها صفحا، لان في هذه غناء عنها، ودلالة عليها، فهي كلها تجمعها جامعة واحدة من هوان الشأن، والجري على سنن الطبيعة حتى ما تكاد ترى في وقوعها

شذوذا أو غرابة، ولا تجد في تعليلها والقدرة على مثلها تكلفا أو عنتا. وما ذا في ترويض الناقة الصعبة من الامتناع او الغرابة عند عرب البادية، والإبل بينهم فاشية، ولها فيهم نفار كثير، ولفتيانهم على سياستها والاحتيال لها قدرة ومرانة، وأين المعجزة في حادث الجرح المار ذكره؟ إن كانت في برئه من غير علاج، فرب جرح بالغة، وأدواء فاتكة بريء أصحابها بغير مداواة ألبتة، او مع مداواة ضارة خاطئة، هي أجلب للخطر من الترك والاهمال. وان كانت في برء الجرح لموافاة الاجل الذي سماه فان للمصادفة في جميع شئون الحياة غرائب واعاجيب، لا يعد هذا الى جانبها شيئا مذكورا. وقد يكون المتنبي قدر للجرح في نفسه ميعادا يظن انه يبرأ فيه، ثم باعد مداه، وزاد عليه، احتياطا للامر، وحرصا على ان يقع البرء قبل حلول الموعد، فكان ما اراد. وما نزال نرى للدجاجلة والمشعوذين في هذا الباب نوادر غريبة، ومع ذلك لا نرى الجهال والاغرار ينزلون اصحابها منازل الانبياء، فكيف بالناس في مدينة كاللاذقيه، وفي عصر كعصر المتنبي، ازدهرت فيه العلوم، واستبحرت الفلسفة، وتمردت العقول على الايمان بالغيب، حتى كثر الملاحدة والمتزندقون؟

أما حادث الكلب فلا يمتنع - فيما يقول المعري - ان يكون المتنبي اعد له شيئا من المطاعم مسموما، والقاه له، وهو يخفي عن صاحبه ما فعل، ولا يبعد ان يكون الامر شبه على الرجل، وان الكلب الذي رآه ميتا غير الكلب الذي نبحهما في الطريق. واما القرآن الذي يروون انه ادعى نزوله عليه فهو - كما رايت - هراء من القول المسجوع، ليس له روعة، ولا فيه قوة، إذا صح ان قرآنه كله كان في درجة النموذج الذي مر بك آنفا. ومن العجب ان يقتصر الرواة على روايته، كأن ليس له غيره،

أو كانهم آثروه بالرواية لمزية فيه استأثروا بعلمها، وضنوا بخبرها على الناس. ومهما يكن الامر فمثل هذا الكلام لا يمكن ان يخلب احداً، او يحوله عن دينه، وان كان رقيق الايمان، قليل البضاعة من اللغة، فكيف بقبائل عربية مسلمة يستطيع اقل صعلوك فيها ـ كما يقول استاذنا الاسكندري ـ ان يرتجل خيرا منه؟ اذ كانت اللغة لا تزال صحيحة في البادية لعصر المتنبي.

ربما قيل: ان حوادث من هذا القبيل وقعت بين العرب في مستهل الاسلام، فقد تنبأ منهم كثيرون، وكانت لهم اسجاع غثة يمخرقون بها، ويدعون انها تنزل عليهم من السماء، ويندر في العرب من لا يستطيع ان يأتي بمثلها، ومع ذلك استجابت لهم قبائل شتى آمنوا بهم، ونصروهم في الدفاع عن دعوتهم، فعظم امرهم، حتى خيف على الاسلام ان يقضي عليه في مهده. والواقع أن الامرين يختلفان، وأن الفارق بينهما جد كبير، فالذين ارتدوا عن دينهم في مستهل الاسلام امشاج من اعراب البادية الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم، فلم يكن للدين عليهم سلطان قوي ولا لتعاليمه في نفوسهم تاثير كبير. وما كان اكثر هؤلاء لعصر النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء بعده إلى امد غير قريب، ولقد كان مرض الرسول، ثم انتقاله الى الرفيق الاعلى آخر الامر، من الحوادث التي لا يمكن ان تقع دون ان تثير نزعات الجاهلية على اشدها وضوحا وعنفا فلذلك تنبأ من تنبأ، وارتد من ارتد، لا لأن المتنبئين يدعون الى خير من الاسلام، ولا لأن المعجزات التي ظهرت على ايديهم اعظم من معجزات محمد وادل منها على صدق النبوة وتأييد الله، ولكنهم ارتدوا عصبية للقبيل، او نفوراً من اداء الزكاة، او نفاسة على قريش ان يكون منها نبي الاسلام

فتكون لها الزعامة والرياسة على العرب وعلى سائر المسلمين. اما القبائل التي خرج فيها المتنبي فقد اسلمت، وطال عليها الامد في الاسلام فالفت تكاليفه واحكامه ومرنت على ممارستها، واطمأنت إلى الاخذ بها، وتحللت على التدريج من نزعات الجاهلية البغيضة، مطاوعة لسلطان الدين، او نزولا على حكم العصر الدين كانت تعيش فيه، فلا تعصب، ولا حمية، ولا إباء من نوع ما كان في الجاهلية الاولى، فلا تشابه اذن بين هؤلاء واولئك، ولا بين الردة في مستهل الاسلام، والردة التي قيل انها وقعت صدر القرن الرابع بفعل المتنبي وتاثير دعوته، ولا يستدل بحدوث الاولى على امكان وقوع الاخيرة. وما نريد بذلك ان ننكر خروج المتنبي ببادية السماوة جملة، ولكنا نريد ان نقول: ان خروجه لم يكن لنبوة ادعاها ودعا الناس الى الايمان بها. يؤيد ذلك أن كثيرا من الرواة يعزون الى أبي الطيب أنه وهو في بادية السماوة ادعى الانتساب إلى علي وابنه الحسن، رضي الله عنهما، ولا يعقل أن ينتسب إلى نبي الاسلام، ثم يخرج عليه، ويدعو الى نبذ دينه. ولقد نستطيع ان نفهم ان رعونة الصبا ربما طوعت لابي الطيب اعتساف هذه الضلالة، ولكننا لا نستطيع ان نفهم ان القبائل التي أجابت دعوته، والتفت حوله تكون من الغرارة والغفلة بهذا الدرك الاسفل. ثم ان بعض الرواة يلتمسون لتسميته بالمتنبي أسبابا غير ادعاء النبوة، والخروج من اجلها. وليس في شعر الشاعر أثر يدل على انه كان يضمر التنبؤ او يفكر فيه، مع ان كثيرا منه يدل دلالة صريحة على انه كان يطمع في الملك، ويمني نفسه بولايته.

دواعي الثورة ووسائلها:... نريد ان نعرف لم كانت ثورة المتنبي اذن؟ وماهي الوسائل التي استطاع بها ان يؤلب العرب من كلب وغيرهم؟

الذي أعتقده ان هذه الثورة انما كانت في سبيل الرياسة والملك ليس غير، يدل على صحة ذلك الدلائل الآتية :

1) رواية الثعالبي أنه دعا الى بيعته قوما فبايعوه، وهموا بالخروج معه على السلطان.

2) قول المعري في رسالة الغفران : وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه، وانما هي مقادير يظفر بها من وفق...

3) ان طبيعة العصر الذي كان المتنبي يعيش فيه تدفع الى التذمر والسخط، وتهيج طمع ذوي المطامع، وتغريهم بادراكها، فالهوة بين الطبقات واسعة، والتقاطع مستحكم، والتفاوت في الحقوق والواجبات على اشده : للطبقة العليا المغانم كلها تستأثر بها، وعلى الشعب المغارم كلها، يؤديها وهو صاغر مقهور. ولم يكن كسب السيادة دائما بحسن السابقة، او التبريز في ناحية من نواحي الحياة، ولا التجرد منها براجع الى العجز او القصور، ولكنها الاوضاع المعكوسة، والفساد المتغلغل اكثر ما تساعد على رفع الوضيع، واتضاع الرفيع. ذلك الى تناثر الولايات والنواحي بددا بين المتغلبين واصحاب المطامع من كل جنس، ومن كل طبقة، يتداولون السلطان فيها دراكا، وما منهم إلا طامع يضمر الاغارة على مجاوريه، وخائف يحذر أن تنتزع غنيمته من يده. فمن ذا الذي يعيش في هذا العصر، ويصيبه فيه مثل ما اصاب المتنبي من الفقر، وتكون له مثل مواهبه العالية، ونفسه الطموح، ووجدانه الحساس، ثم لا ينزع الى مثل ما نزع اليه من الولاية والسلطان ؟ وقد تحدث المتنبي في بعض قصائد الصبا عن آماله الكبيرة، وهمته العالية، وعزمته الصارمة، ثم عطف على اهل السيادة من ابناء عصره كالمعذر اليهم، فذكر انه كان يريد أن

باخذ نفسه بالمغالطة في حقيقة امرهم، ويحملها على مكروهها باجلالهم، والاعتراف لهم بالجاه والسلطان، فراح يتكلف مدحهم، ويخلع المحاسن عليهم، ولكنهم لم يبادلوه الرغبة فيما اراد لهم، وابوا الا ان يظهروا على حقيقتهم جهالا بخلاء، لا يقدرون شعره، ولا يحسنون الثواب عليه، فلم يكن بد من ان يزجي اليهم قصائد أخرى ينظمها من عتاد الحرب، وإناث الخيل، فهي أليق بهم، وأجدر ان تنزلهم المنازل التي تصلح لهم ويصلحون لها.

4) كثرة ما ورد في شعر أبي الطيب من ذكر الملك والطموح اليه، وترصد الفرصة للخروج في طلبه: تجد هذه الظواهر واضحة بينة في شعره من لدن صباه الى قبيل موته، لكنها تتمثل في صور شتى تختلف باختلاف مراحل العمر، واضطراب الاحوال به، فهي في صباه سخط على الملوك، واحتقار لشأنهم، وتبرم بكبريائهم وتعاليهم، وضيق بالحجاب والبوابين يرصدونهم لمنع الناس من الدخول عليهم وغشيان مجالسهم، ثم تهديد بالثورة والاستظهار بالشجعان وأبطال الحروب لقتالهم والإدالة منهم. ومما يستوقف النظر ان هذه الظواهر لا وجود لها البتة فيما قاله من الشعر في بدر بن عمار، وأبي العشائر بن حمدان. ولعل أبا الطيب أغفل هنا ذكر الملك عن عمد، فرقا من غضب هذين الممدوحين، أو تغيرهما عليه، فكلاهما من ذوي الولاية والسلطان، كأنه توهم ان الحديث معهما عن الطمع في الملك، على أية صورة وباي اسلوب قد يحفظهما عليه، فتفوته الرغائب التي يفيدها من مدائحه فيهما، ويعود الى مقاساة الضر والحاجة. ولما ان اتصل بسيف الدولة، وآنس منه الحرص عليه والايثار له، على سائر من بحضرته من الشعراء، وسمع صدى صوته تتجاوب

به الآفاق، لم يجد ما يخشاه من إعلان مطامعه ومعاودة التغني بها في شعره، ففعل ولكن في قلة وايجاز وغموض، حتى ليكاد الانسان يحسب شعره في ذلك ضربا من الحماسة الحكمية، او الفخر الصناعي ينظمه في الشعر للمباهاة بالقدرة على الافتنان، والتصرف في شتى الاغراض والفنون، لولا ما تقدم منه وما تاخر، مما لا يدع مجالا للشك في ادراك حقيقة ما يسر من الآمال.

ولما تحول الى مصر، ورأى في كافور تهافتا شديدا على مدائحه، قويت آماله في الملك، وعاد نزوعه اليه حادا غلابا، كانما كان يرى ان رجلا مثل كافور يجمع بين سوء المنبت وفقدان الوارث حقيق ان يكون حرصه على المدائح الباقية تخلد ذكره، وتنشر مفاخره، وتطوي نقائصه وعيوبه، أشد من حرصه على جزء يقتطع من مملكته اقتطاعا، فضلا عن ان يعهد به الى رجل يتولاه من قبله، ويقوم على حكمه باسمه. وقوي عنده هذا الرأي فيما يظهر ان كافورا وعده ان سيبلغه جميع ما في نفسه، فراح يستكثر في مدحه من ذكر الولاية والإلحاح في طلبها حتى ما تكاد تخلو من ذلك قصيدة من مدائحه فيه. غير ان موقفه من أول الامر كان موقف خداع وتوريط، اذ كان يوهم صاحبه انه اجل همة من ان يتعاظمه تمليك العافي الذليل، واصدق تجربة من ان تفتنه الدنيا فيتكالب عليها، ويضن بها.

ثم صار بعد الى موقف الموعود المترقب، يدأب في استنجاز الوعد، ويفتن في ابتداع الاساليب الشعرية لادراكه، فهو حينا طالب عمل يرشح نفسه لولايته ويدعى الإفاقة به والكفاءة للاضطلاع بأعبائه، وربما وقع في نفسه حقا أو توهما ان صاحبه في شك مما يدعيه، فيبادر اليه

في ثبات الواثق المطمئن، يسأله ان يجربه في الحكم، ليعلم علم اليقين مبلغ الصدق في دعواه. وبقي سائر حياته لا يكف عن ذكر الملك، ولا يرى انه يمكن ادراكه بغير الحروب

أما السبيل التي سلكها لاهاجة العرب في بادية السماوة فسبيل الثوار من امثال المختار الثقفي، وزعيم القرامطة، وصاحب الزنج، وغيرهم ممن اتخذوا الانتساب الى العلويين أو الدعوة باسمهم سبيلا للتسلط على الناس وتسخيرهم لادراك مطامعهم. وقد مهد المتنبي لذلك فيما نرجح بانكار نسبه، والمراوغة في الاجابة كلما سئل عنه، لئلا يجبهه مكذب او منكر اذا حان وقت الجهر بالانتساب الى العلويين. الا ان اولئك الادعياء الذين حاكاهم المتنبي جعلوا ميادين دعوتهم في البلاد الشرقية حيث نبت التشيع وترعرع، وحيث كانت سلطة الحكام امهد بعضهم واهنة غير مرهوبة. لذلك عظم امرهم، واشتدت سطوتهم، حتى ازعجوا الخلافة، ونالوا من باسها، وشغلوا خواطر اولي الحل والعقد وقتا ليس بالقصير. اما المتنبي فقد شاء حظه العاثر ان يكون مستقر دعوته بادية السماوة حيث تخوم الشام قائمة، والإخشيدية مطلة، والشام لا يعنيها التشيع، ولا يثير من حماسة اهلها مثل ما يثير من اهل العراق، والإخشيدية يومئذ في ريع فتوتها ونشاطها، لذلك سرعان ما قبض عليه، وحمل الى سجنه أخيذا مخذولا.

سبب تلقيبه بالمتنبي — والآن نريد ان نعرف لماذا لقب ابو الطيب بالمتنبي؟ فابن رشيق يروي أنه سمي بالمتنبي، لفطنته وصحة ذهنه، ولا ندري كيف اشتهر ابو الطيب وحده بهذا اللقب لذكائه والاذكياء غيره كثير، وفيهم من هو أشد منه توقد قريحة، وابعد في عالم الذكاء مدى

شهرة. والمعري يقول في رسالة الغفران: وحدثت انه كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال هو من النبوة، اي المرتفع من الارض، غير اننا لم نعثر في كتب اللغة التي بين ايدينا على المتنبي من النبوة بالمعنى المذكور، واذن لا نستطيع ان نفهم كيف يمكن ان يكون المتنبي هنا معناه المرتفع او المتعالي، وليس معناه مدعي النبوة. وابن جنى ينقل عن ابي الطيب انه قال: انما لقبت بالمتنبي لقولي:

انا ترب الندى ورب القوافي   وسمام العدى وغيظ الحسود

انا في امة تداركها اللـــه غريب، كصالح في ثمود

ونحن لا ننكر ان الانسان قد يغلب عليه اسم من الاسماء حتى ما يكاد يعرف بغيره، ولا يدعي الا به، لمجرد كلمة يقولها او تقال عنه. نرى ذلك في عصرنا وفي سائر العصور والاجيال. ولكن غلبة الاسماء على أصحابها من طريق الكلمات - يقولونها، او تقال عنهم - انما تكون عادة اذا صاحب القول قرينة مسوغة. فاذا صحت رواية ابن جنى الماضية، فما ذا عسى ان تكون القرينة التي ساعدت على الصاق لقب المتنبي بأبي الطيب، وهيأت للناس قبوله واصطناعه؛ لا يبعد ان تكون هذه القرينة هي اشتهار الشاعر بعلو الهمة والطموح الى المعالي، وكأن الناس - وقد آنسوا منه ذلك - لا يستكثرون ان يستشرف مقام النبوة، ويتعاطى الجرأة على ادعائها. ومهما يكن الامر، فان رواية ابن جنى توافق رواية المعري وابن رشيق في ان ليست ثورة ابي الطيب هي سبب تلقيبه بالمتنبي، ثم تنفرد بانها قد تكون دليلا على ان هذا اللقب اطلق عليه قبل ثورته، ذلك لان البيت الذي روى ابن جنى انه سبب تسميته بالمتنبي من قصيدة نظمها في صباه، وجرى فيها على عادته في هذا الطور، من تحقير اصحاب

السلطان، والجهر بمقتهم، والتأهب للثورة عليهم والانتقام منهم.

وما يدرينا لعل هذا اللقب من صنع اعوان السلطان انفسهم؟ وضعوه، وتولوا نشره حين خرجوا لقتاله، لينفروا الناس منه، ويحرضوهم عليه. وما كان الجمهور ان يلاقي هذه الدعوى بغير الاصغاء والقبول، لان العصر عصر فتن ومذاهب، تروج فيه مثل هذه الأراجيف من تلقاء نفسها. فكيف اذا اذاعها اصحاب السلطان، ثم تلقفها عنهم من بعد اعداء حاقدون؟

وبعد فقد كان ابو الطيب يكره ان يدعى بهذا اللقب، ويعد الذين يدعونه به اعداء حاسدين، يكيدون له، ويعملون على الغض منه. قال له ابن خالويه النحوي يوما في مجلس سيف الدولة: لولا ان اخي جاهل لما رضي ان يدعي بالمتنبي، لان معنى المتنبي كاذب، ومن رضي ان يدعى بالكذب فهو جاهل. فقال: لست ارضى ان ادعى بذلك، وانما يدعوني به من يريد الغض مني، ولست اقدر على المنع. ولا ندري أكان ابو الطيب يكره هذه التسمية لانها - كما يقول ابن خالويه - تنطوي على معنى الكذب والادعاء؟ أم لانها ألصقت به ظلما وافتئاتا، ولا يأمن ان تخفى الحقيقة على الناس، فيتصوروا المسألة كما لا يجب ان يتصوروها؟ أم انه كره هذه التسمية للامرين جميعا؟ **علي النجدي ناصف**

انني كرجل قضى عشرين سنة ونيفا في دراسة القانون وفي استقصاء الفقه التشريعي ارى واجبا لزاما على ان اصرح باننا في حاجة قصوى الى ان يوضع قانون موضوعي يجري القضاء في المحاكم الشرعية وفقا لاحكامه وقواعده، على ان يكون هذا القانون متفقا مع مقتضيات العصر الذي نعيش فيه ومع ما انتهينا اليه من مظاهر الحياة الاجتماعية وعلى ان يكون ذلك مستمدا من الآراء الصالحة الناضجة لجميع الفقهاء. **محمد علي باشا**

1040 - ابو علي اليوسي (2) - 1102

شخصيته - حياته - دراسة موجزة لآثاره

«من فاته الحسن البصري يدركه - فليات الحسن اليوسي يكفيه»

اليوسي الاديب

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته عن علم الادب «ان هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنثور والمنظوم على اساليب العرب ومناحيهم» ثم يقول: «وهم اذا ارادوا حده قالوا: الادب هو حفظ اشعار العرب وأخبارها والاخذ من كل علم بطرف. يريدون من العلوم فنون اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث، اذ لا مدخل لغير ذلك من الفنون في كلام العرب، الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها»

هكذا كانوا ينظرون للادب في العصور السالفة حين لم يكن تحليل الشخصيات ولا دراسة المجتمعات والبيئات جزءا من العلم لابد للاديب أن يكون قائما عليه، وحين كانوا يحصرون العلوم الادبية في اثني عشر فنا [1] فاذا أردنا الآن أن نبحث قيمة اليوسي الادبية فيجب أن لا ندرسه خارجا عن الدائرة التي كان يقطن داخلها الاديب وان لا نتطلب منه أن يكون انسانا فوق ما يمكن أن يكون.

(1) علوم الادب المشار اليها هي: اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر

كان الاديب هو ذلك الذي يستطيع الاجادة في فني النثر والنظم من جهة، ويحظى بالاطلاع على اشعار العرب وأخبارها ومصطلحات العلوم واطائفها ليطرف بذلك جلساءه ويحاضر بها ندماءه من جهة اخرى. فهل كان اليوسي عارفا بالفنون الادبية؟

وهل استطاع ان يجيد في فني النثر والنظم أم لا؟

لقد كان اليوسي أديبا حقا. كان اديبا لانه كان لغويا ولانه كان مطلعا على أخبار العرب وأيامهم وحافظا لأشعارهم (1)

وكان أديبا لانه كان كاتبا مترسلا يستطيع ان يستمر في الكتابة المنشأة الكراسات المتعددة في وقت لا يقدر مؤلفوه على اكثر من ربط الانقال بجمل مختصرة مالوفة، وكان أديبا لانه كان شاعرا نابغا في شعره، قويا متينا في اسلوبه

وخلف اليوسي آثارا أدبية هي اعظم برهان على ما ندعيه، خلف لنا في ناحية الادب العلمي كتاب المحاضرات، وكتابه زهر الأكم في الامثال والحكم، وشرح الدالية، وفي الادب العملي فهرسته ورسائله في مختلف الاغراض وديوانه الشعري البديع.

المحاضرات

فاما المحاضرات فهو كتاب ألفه «حين اتفقت له سفرة بان بها عنه الاهل شغلا وتانيسا، وزايله العلم تصنيفا وتدريسا، فاخذ يرسم في هذا المجموع بعض ما حضر في الوطاب» وحمله على ذلك أمور، «منها التفادي من البطالة، وافادة جاهل، أو تنبيه غافل، وتخليد المحفوظ

---

(1) كان اليوسي كثير الحفظ لكلام الادباء يستحضر ديوان ابي تمام وابي الطيب والمعري ويسرد عدة قصائد عن ظهر قلب (القادري: نشر المثاني 142 -2)

لثلاينسى، واستمطار علم جديد لأن العلم كالماء نباع، وبعضه للبعض تباع»[1]

و«المحاضرات» علم من علوم الادب الفرعية[2] استعاض بها المتاخرون عن اسلوب «الامالي» التي كانت للمتقدمين، وهي عادة لا ترتبط بموضوع خاص ولا بترتيب متبع وانما الشيء بالشيء يذكر والعلم يضرب اوله بآخره كما يقولون!

واليوسي في محاضراته يفرط في هذا التخليط افراطا كبيرا الى درجة تصعب معها الاستفادة من الكتاب. وهو يحاول ان يرتب ذلك بفاصلة يضعها بين موضوع وموضوع تحت عنوان (لله الامر من قبل ومن بعد) لتقوم مقام الابواب والفصول، ولكن رغبته في تسجيل كل ما يخطر بباله تضيع عليه هذه المحاولة وذلك الترتيب.

ويزيد الكتاب تشويشا ما يعنى به المؤلف من حشد كثير من الخرافات التي يتقبلها مترجمنا بقلب مطمئن ونفس ثابتة، ويحاول بكل قواه ان يجد لها مبررا من ناحية الدين أو على الاقل من ناحية الإمكان.

وبعد ان يجول اليوسي في كتابه جولات مختلفة يختم بباب في فضيلة الادب والشعر، ثم بنبذ في أبيات المعاني والالغاز ونبذ في المضحكات وأخرى في الاوليات وخاتمة في المواعظ والوصايا.

وعندي ان كتاب المحاضرات - على علاته - هو افيد مؤلفات اليوسي للباحث المؤرخ، لانه يستطيع ان يستفيد منه حالة المجتمع المغربي في ذلك العصر، الذي يعطينا عنه صورة بينة واضحة حين يحدثنا عن كثير من الحوادث التي شاهدها صاحبه والوقائع التي حضرها، وحين

---

1) انظر طالعة المحاضرات

(2) يقسمون العلوم الادبية الى قسمين اصول وفروع فالخط والشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ فروع وما عداها من بقيه الاثنى عشر اصول

يتكلم عن الصالحين وكراماتهم [1] واتباعهم في عصره، وعن البطالين وخرافاتهم في عهده، وحين يتبسط في الكلام على ابي محلى والمتمهدين [2] وغيرهم من طلاب الرياسة، ويعرض الى المحاورات التي كانت تقع بسجلماسة وغيرها في اعتقاد العامة، وهل هم مطالبون بالادلة والبراهين على الشكل المنطقي الصعب في وقت كثر فيه الجهل وانتشر فيه الضلال؛ الى غير ذلك من النواحي التي يطرقها اليوسي طروق الطائر المتنقل دون أن يقف عندها ليطلعك على دخائلها وخفاياها.

وأظرف ما في المحاضرات هو محاولة اليوسي ان يتحدث لك عن حياته نفسها وعن الخواطر التي تعرض له في سائر المواقف وكل المناسبات. ثم محاولة التعليل لكل ما يحدث عنه والتبرير لكل ما يشاهداو يرتكب، وانه لتغلب عليه الانانية احيانا فيمدح نفسه ويطري، ثم يعاوده التنبه لعواقب ذلك المدح عند الناس فيبحث عن مبرر يبديه. وكثيرا مايكون طليا مضحكا تتقبله وانت لا تومن باصوبية ما فيه.

ويبث اليوسي في ثنايا محاضراته افكارا قيمة جديرة بالاعتبار. يتكلم عن ضرورة التعاون [3] بين الخلق فيقول: «ان عادة الله لم تجر باختصاص رهط أوحي واحد من الناس بالتفرد بالمعارف والاستقلال بالمصالح الدينية أو الدنيوية دون سائر أصناف الخلق حتى ينتظم بهم الامر وحدهم وتحصل لهم المزية بذلك والذكر فيه دون من سواهم، بل بث الله تعالى بلطيف حكمته الخصائص والمزايا في الناس، فيوجد في هذا الرهط عالم، وفي آخرين شاعر، وفي غيرهم صانع اوتاجر، وهكذا

---

(1) انظر المحاضرات ص 38 وغيرها (2) انظر المحاضرات ص 50. وابو محلي هذا هو احمد بن عبد الله الفيلالي كان ادعى المهدوية سنة 1019هـ وتبعه اقوام كثيرون حتى قتل سنة 1022هـ وله رسائل ومؤلفات وصنع لدعوته كتابا سماه الاصليت، وهو شخصية غريبة جديرة بالعناية والبحث (3) المحاضرات ص 8 وما بعدها

ليتم التعاون ويظفر الخلق كلهم من مائدة الله تعالى في باب الخصوصيات بنصيب، وفي هذه الفكرة يبدو اليوسي كداعية للقضاء على الانظمة القبلية، ضرورة ان حيا واحدا لا يمكنه أن يختص بتدبير الشؤون ولا يمكن ان ينتظم به الامر وحده، بل لابد لهذه القبائل التي اختصت كل واحدة منها بانجاب فرد في ناحية ما ان تجتمع وتتعاون مع بعضها على القيام بالواجبات العامة، متناسين كل ما يحول بينهم وبين هذا التعاون من مختلف العوامل والاسباب

بل ربما اذا توسعنا في فهم كلامه في الموضوع نستشعر بدعوته الى التعاون بين سائر الناس في كل بلد وفي كل مكان، لانه لا غنى لبعضهم عن بعض - وهو في ذلك لا يأتي بأكثر من شرح الآية (يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وقد يساعده على انتحال هذه الفكرة ما فيه من روح صوفية تميل الوحدة والشيوع، ونفس شاعرة لا تفرق بين الموجودات الا كما تفرق بين أشعة الشمس في اشراقها على أماكن مختلفة

ويتحدث اليوسي عن النسب [1] والفخر به فيقرر ان نسب الانسان الاول هو الطين وانه لا فرق بين الناس بهذا الاعتبار ما دام كلهم ابنا للتراب ومنفصلا من ماء مهين، ثم يذكر الاسباب التي يشرف بها المرء حتى يصح الافتخار بالانتساب اليه. وهي اما دينية فقط كالنبوة، او دنيوية وأعلاها الملك، ويرى اليوسي ان الناس في هذا الامر على ثلاثة أقسام، واحد له سلف مجيد يبني على ما ورثه عنه من شرف ومجد، وآخر يرضى بما تخلفه من اعمال سالفيه، والثالث لا نسب له ولكنه

---

1 المحاضرات ص 26 وما بعدها

يصنع المجد لنفسه فيشرف بعمله لا بجدوده. وهو لا يستنكف ان يستهزيء في لطف بذلك المظامي الذي يقنع بالانتساب لآباء كرام، ويحتقره الى درجة الاستخفاف بعقله، ولكنه مع ذلك يرى للنسب قيمة لا يمكن الذهول عنها، ويعتقد أن هنالك تاثير السلف لابد أن يساعد على انجاب عقب نابغ ذكي، ولدعوات الجدود أيضا بركات باقية الى يوم الدين

ويريد اليوسي أن يتكلم على الطبع البشري (1) وان يعالل تشكي الناس من زمانهم واعتبارهم للماضي وتقديرهم له، فيصرح بجلاء ان الناس كالناس لم يتبدلوا في وقت من الاوقات على ما هم عليه من خير أو شر، وإنما يشتكي الناس من زمانهم لانه هو الذي شاهدوه، وتناؤهم على الماضي إما لانقطاع شره عنهم ان ادركوه، أو لانهم لم يدركوه فلم يلحقهم منه شر، فهم لا يتكلمون الا عن تاثراتهم الخاصة وانفعالاتهم الوقتية، ولو أن الماضي المقدس اعيد لهم لما تبدل موقفهم معه عن موقفهم مع هذا الحاضر البغيض

ثم يبدو اليوسي (2) متفائلا مسرورا بزمانه الذي يعيش فيه قانعا بذلك العهد ـ الذي ننظر اليه باشمئزاز ـ لاطمئنانه فيه على عقيدته، اذ هو عصر توحيد سالم من زيغ شتى الفرق الاعتقادية التي كانت في صدر الاسلام، فليس هنالك جبرية ولا قدرية ولا روافض ولا غيرها من هذه الطوائف التي تحاول ان تخرج المرء عن دائرة التوحيد السني الخالص، وقد يكون اليوسي في تفاؤله هذا لا ينظر بعيدا لا من حيث الحس ولا من حيث المعنى ! فهو لا ينظر من جهة الحس الى أبعد من

(1) المحاضرات 76 وما بعدها
(2) المحاضرات ص 79

وطنه الذي يعيش فيه والذي يراه كله على عقيدة الامام الاشعري، وهو من جهة المعنى لا ينظر الى الخرافات المزدهرة في عهده اتم ازدهار والتي يرى هو نفسه في كثير منها مساسا بالتوحيد واقترابا من الاشراك، ولعل اصدق تعليل لهذه الحالة النفسية التي يسجلها اليوسي في المحاضرات ويكررها في قطعته التي يقول في مطلعها:

نحمد الله وقتنا وقت خير بذ ما قبله من الاوقات

هو في تلك الروح الصوفية التي اومأنا اليها، وهي بطبيعتها ميالة الى القناعة بالواقع والرضى بالمقدور، ومشاهدة ان ما هو كائن في زمن ما لا يمكن ان يكون غيره اولى منه بالوقوع في ذلك الزمن، (اذ ليس في الامكان ابدع مما كان[1]) (وما ترك من الجهل شيئا من اراد ان يظهر في الوقت غير ما اظهره الله فيه[2]) وهي فلسفة واقعية لها اثرها في النفس وخطرها في السلوك، ونحن وان كنا ننظر اليها نظرة من يرى في الركون لها والاطمئنان اليها ابتعادا عن العمل والجد في وسائل التغيير والتطوير للاوساط والهيئات، فانا لا نجد مناصا عن الاعتراف بانها حقيقة نافعة في كثير من الاحيان، وانه من الحماقة ان يعدل العامل عن النظر لروح العصر او يحاول الخروج عن محيطها، لان للروح العصرية سلطانا بالغا أسمى درجات القوة والنفوذ.

ويتكلم اليوسي[3] عن مذهبه في مخالطة الناس ومعاملتهم، فيقرر لذلك وجوب التغافل عما يصدر عنهم من الكلام وعدم تتبع ما لا حاجة اليه، او ما فيه كلفة ولا تدعو الضرورة له من قول او فعل، لان ذلك عنده اسلم وأبعد عما يخشى من ارتكاب الفضول احيانا، وتجاوز الحد احيانا،

---

(1) الكلمة للغزالي (2) من حكم ابن عطاء الله (3) المحاضرات ص 31-

واحراج الصدور واثارة الشر احيانا اخرى، وهو في ذلك يميل الى وجوب التعرف لطبائع الخلق واستكناه نفسياتهم، والبحث عن كل ما يمس جانبهم العاطفي لنتخذ من ذلك قانونا لكل شخص نعامله به ونجريه عليه، زيادة على القوانين العامة التي توجبها العشرة ويفرضها الاختلاط.

وهكذا يبدي اليوسي في كتابه المحاضرات دخائل نفسه وخبايا فكره، في اسلوبه المختلط المتسلسل، اكثر مما يبديه في غيرها من الكتب التي يخضع فيها للقواعد التعليمية والاصول المنطقية الجافة.

والمحاضرات مطبوع بفاس سنة 1317 هجرية.

زهر الاكم

واما زهر الاكم في الامثال والحكم فمن الاسف ان لا يكمل منه الا مجلدان، وهو لا يمكن ان يفيدنا عن اليوسي اكثر من كونه لغويا كبيرا وعالما نحريرا مطلعا على مفردات اللغة واحكامها وقادرا على فهم الامثال والابانة عن مضاربها.

يبتدىء الكتاب بمقدمة في تعريف الحكمة وذكر اختلاف العلماء في تحديدها، ثم في حقيقة المثل وانواعه، ثم يسرد الحكم والامثال مرتبة على حروف المعجم مفردا الكلام على ما صدر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم - اما اسلوبه في الشرح فهو تحليل المعنى اللغوي لمفرد المثل واتباعه بما قيل في معناه، ثم حكاية السبب الذي قيل من اجله، وقد يتوسع في ذلك الى درجة تذكرنا باسلوبه في المحاضرات، وربما يعرض ما يشبهها من الامثال المغربية موضحا معناها ايضاً وذلك في النادر القليل، ومتى استشهد بكلام الشعراء فانه لا يتاخر عن الاستدلال بكلامه ايضاً

وقد يبدو ذلك غريبا في كتاب لغوي يوتى فيه بالشعر للإبراه (1) على وجود اللفظة وصحتها، ولكن روح الاديب المحاضر تابى الا ان تتسلسل في حديثها، وعندما يفرغ من جلب الامثال والحكم الموجودة في الباب يبتدىء في سرد الابيات والقطع والقصائد التي على روى ذلك الحرف من الجاهلية الى الإسلام منحدرا الى عصره وشعره، وقد يمتد به النفس في ذلك الى أن يتجاوز الستين صحيفة وما اليها، وهو كلما سرد قطعة اعقبها بشرح مفرداتها وبيان معانيها. وانه لصنيع يدل على اطلاع واسع، ودراية عجيبة، ومقدرة على تذوق الكلام واستكناه معانيه قلما يحصل على ملكتها إلا من اوتوا حافظة اليوسي الراسخة. وما أجدر هذا الكتاب بان يقدم للطبع فيكون ـ على ما فيه من نقص ـ مادة لغوية لا يستغنى الاديب عن الرجوع اليها.

نيل الاماني

ونيل الاماني في شرح قصيدة التهاني وهو شرح صغير لداليته التي هنأ بها شيخه ابن ناصر باوبته من الحج والتي سنعرض لتحليلها فيما بعد، وقد وضعه (لما رأى كثيرا من رواتها تنبو أفهامهم عنها ويستغربون كثيرا منها) فهو لا يرمي لأكثر من تقريب تفهيمها للقارىء، اما الاعراب عما فيها من معنى، ومتين ما تشتمل عليه من مبنى فهو شيء يطول ولا يجتزا فيه بمثل ذلك المختصر الصغير كما يقول اليوسي في خطبة الكتاب.

وقد تستفيد من هذا الشرح ـ زيادة على حل المفردات اللغوية التي تحتشد في الدالية احتشادا امتراكما ـ ايضاحا لبعض افكار اليوسي

(1) - الابراه التدليل من ابره اى اتى بالبرهان وقد عدلنا عن لفظ البرهنة لانها من الخطأ المشهور ولا نعلم لها وجودا في كتب اللغة.

المبثوثة في شعره، والتي سنعرض لها في الكلام على اليوسي الصوفي.

وهذا الشرح طبع اولا بمطبعة الكواكب بالاسكندرية سنة 1221 ثم جدد طبعه بالمطبعة الميمنية سنة 1332هـ (1) وهو من اشهر كتب المترجم المتداولة بين الناس.

الفهرسة

لم يكتب اليوسي من فهرسته الا قليلا، ولو كملت لافادتنا كثيرا عن حياة ابي علي وافكاره ومختلف الحوادث العلمية التي جرت له. اذ لم يكن يريد منها ان تكون كمعجم من معاجم شيوخه او مسندا من مسانيدهم فقط، بل اراد ان يسطر (2) فيها زيادة على ذلك (ما حضره من الحكم والفوائد والملح وغيرها من الامور التي ينبغي تخليدها في بطون الاوراق تذكرة لنفسه ولمن يطرق ساحتها من الطراق).

وهي بحسب التقسيم الذي وضعه في طالعتها تشتمل على فوائد وخمسة فصول: الاول في ذكر اشياخه في التعليم مع الإلمام بشيء من الفوائد والمذاكرات الواقعة معهم. الثاني في ذكر اشياخه في الدين ولو بطريق التبرك. الثالث في ذكر ما الهمه من الفهوم في بعض الآيات والاحاديث والحكم على طريق الصوفية في الاشارات. الرابع في ذكر شيء مما خوطب به او خاطب به غيره نثرا ونظما. الخامس في جمع الفوائد الملقوطة من اي نوع كان.

هكذا كان اليوسي يريد ان يجعل فهرسته، ومن ذلك نعلم انه لو اكملها لأعطانا مناظر مفيدة من حياته وافكاره، ومناظر من مخالطته

---

(1) قد جدد طبعه بعد ذلك بمصر سنة 1347هـ بمطبعة صبيح ووقع في هذه الطبعة من التصحيف والتحريف ما ضاعت معه فائدة الكتاب.

(2) انظر طالعة الفهرسة.

لاشياخه ومذاكراته معهم، واخرى لعلاقاته مع مادحيه وممدوحيه، وصورا مفيدة من دقائقه الصوفية وافكاره في مناحي السلوك (1)

يفتتح اليوسي فهرسته بالاسف على تقاعس الهمم عن وعى العلوم وحفظها وعن ذهاب اولائك الذين لم يكونوا يحتاجون للكتابة في الاوراق، ثم يعود فيتسلى عن ذلك بكون الكتابة حفظا من لون آخر مخلد ويقول: ان ما يفوت المرء من عزم الذاكرة يجب ان يعوضه بحزم الكتاب، ويحث المرء على تقييد كل ما يسمعه او يراه او يخطر بباله ولو ظنه في نفسه عديم الفائدة قليل الجدوى، ويحدثنا عن نفسه في بادىء امره انه (كثيرا ما كانت تتفق له النادرة نظما ونثرا فلا يقدر لها قدرا، بل ما كان يرضى ان يجريها ثانية على لسانه، فضلا عن ان يعرضها على النظار في بطون الاسفار، بينما ارباب الفهارس والكنانيش لا يتحاشون عن مثلها واقل منها) ويعلل اصوبية هذا الفعل بان الناس في الانتفاع بالمسائل مختلفون، وفي الاستحسان والاعجاب متباينون، فينبغي للمرء ان لا يراعى طائفة بعينها ولا جماعة دون غيرها، بل يجب ان يطلق لنفسه العنان، ويقيدما يظهر له من حقير وجليل، اذ لا يعدم من يرى فيما يصدره فائدة ينتفع بها في دينه او دنياه.

ونحن نرى في كتب اليوسي تأثرا كبيرا بهذه الفكرة التي يدافع عنها بكل قواه، فنجده يحشر الغث والسمين ويذكر بجانب الفكرة النافعة والقول المفيد مسائل ان دلت على شيء فانما تدل على بساطة قائلها والمعتني بها، ولعل كثيرا من الناس في هذا العصر لا يستطيعون

(1) لم يكتب اليوسي من فهرسته الا المقدمة والفصل الاول وترجمة شيخه ابن ناصر من الفصل الثاني والكل يقع في ستين صحيفة وهي عندي منقولة من خط المؤلف وعليها كتابة بخط بعض تلامذة سيدي الحسن المداني رحمه الله.

ان يقراوا اليوسي في محاضراته مثلا، لأنهم لا يقدرون على تحمل كثير من الصغائر التي يأتي بها!

ومن يدري؟ فلعل لكل ساقطة لاقطة كما يقول ابو علي.

ويعرض اليوسي في فوائده التي صدر بها الى تعريف العقل واقسامه ويشير الى اختلاف الحكماء الاقدمين فيه هل هو عرض او جوهر او مجرد، ثم يعود لتحديد العلم وبيان اطلاقاته واقسامه بحسب مقاصده وبحسب وسائله، ويلم الماما باحصاء العلوم الذي يولع به المترجم كثيرا والذي نؤخر دراسة عمله فيه الى تحدثنا عن كتابه (القانون)

ولكننا لا نمر دون ان نعرض لتحديد المترجم لعلم الادب فهو يقول: «ان البراعة في الصنعة الشعرية بالاتساع في فنونه، واستنباط عيونه، وسلوك السهل منه والصعب، والانسحاب معه في كل شعب، يسمى علم الادب، وكثيرا ما يطلق اسم الادب على العلوم اللغوية كلها ويقال لها علم العربية، وهي بازاء المنطق في الفلسفة لأنه موضوع لاصلاح الفكرة وهي موضوعة لإصلاح اللسان، غير انها لما تعلقت باللفظ اختصت منفعتها باللغة العربية الموضوعة هي فيها، والمنطق لما تعلق بالمعاني وهي مشتركة في اللغات والامم عمت منفعته، فلذلك نقل من العجمية الى العربية فكان نافعا في الطرفين»

وهذا التحديد الدقيق لما تدل عليه لفظة الادب بمعناها المجازي في اللغة العربية قل من تنبه له من الباحثين وهو يدل على تعمق اليوسي في فهم اللغة وادراك مدلولاتها. للبحث بقية ابو المحاسن

اصلاح غلط

في السطر 12 ص 12: Yungle والصواب: Jungle

وفي السطر 5 ص 17 الدين: والصواب: الذي

الحركة السلفية
والصفات العامة لوجهتها الحاضرة

بحث وضعه بالفرنسية المستعرب هانري لاهوست

4 — الوضعية المذهبية

لقد اصبح في مستطاع «المنار»، منذ سنة 1898م، أن يحدد الاصلاح الديني بانه توحيد ثلاثي للعقيدة، والشريعة، والاخلاق.

إن العقول لا تظهر نزوعا إلى المناقشات المذهبية، اذ يقتصر، عادة، على اتباع «تقليدية» حذرة متنبهة، ويكتفي بالتمسك بما لاهل الحديث من «نقلية حرفية»، وفي كلتا الحالتين لا يقع الاستناد على العقل، سواء لشرح أصول العقائد أو لنيلها بالنقد والتمحيص، لأن هذه العقائد تقبل بدون اضافة، وتعتبر هذه الوضعية أقرب الى الحقيقة الاصلية ولعقيدة السلف من «العقلية» المشوبة التي تتبعها المدرسة الاشعرية.

وقد أصبحت الهجمات القديمة قائمة من جديد ضد مذهب الشرك في جميع اشكاله واطواره، ويقع هذا الهجوم باسم وحدانية الله الكاملة، كما هي مبينة، بكيفية خاصة، في الكتابين: «كشف الشبهات» و«كتاب التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب.

وهكذا نشأ تحريم البدع والضلالات الشعبية التي حملت الايمان الصحيح اثقالا، واكسبته غموضا وابهاما، وانزلت به سوءاً وفسادا، ومن جملة تلك الخرافات الباطلة الاعتقاد في ظهور الامام المهدي، ونسبة الكرامة الباهرة للحروف والالفاظ، وعبادة الاولياء والصالحين، والمغالاة في تقديس الصور وقبور البشر الخ، كما شمل التحريم ما يستنبط من التفاسير العقلية للفلسفة، القديمة منها والحديثة، وخاصة ما تقره من

المذاهب كالمادية، ومذهب النشوء والارتقاء، ونظرية داروين الطبيعية، وانسحب التحريم على ما يشاكلها كمذهب الحلول الصوفي في جميع مظاهره، وبسبب هذا اصبح من اليسير علينا ان ندرك ان مثل هذا السير في تطهير الدين والرجوع به الى بساطته الاولى يتحقق، في مادة العبادة، بنبذ حلقات الذكر، واقصاء الموسيقى من المظاهر الدينية، والكف عن بعث «المحمل» سنويا الى مكة، وترك القيام بكل التعبدات المحدثة التي نشأ معظمها مع الطرق، والتي يجيزها الغزالي، بينما خصمه ابن تيمية يستنكرها اشد الاستنكار. ومن هنا صارت المذاهب الاربعة تعتبر كأنها تفاسير للتراث الاصلي وقعت بعد، في اتجاه روح العصر وذوقه، على يد فقهاء لا يسعى قط فى التنقيص من فضلهم، أو الطعن فى علمهم، غير أن فوزهم فى القيام بهذه المهمة - الى جنب غيرها من المحاولات - يؤول بمساعدة مناسبات تاريخية وبما لم تكن، احيانا، خالية من استبداد الحكم. وان هؤلاء الفقهاء ليفرضون شخصيتهم فى هذا الميدان بفضل الروح التى امتاز بها منهجهم، وبالعبرة العاملة المنتجة التى تستخلص من مثالهم، اكثر مما يفرضونها بعملهم في التدوين، فكل شكل من اشكال «التقليد» يقع بالمرة تحت الاستنكار، سواء من حيث المذهب او التاريخ.
ثم ان احياء العمل « بالاجتهاد المطلق » الذي اوصدت بابه، نظريا، منذ القرن الخامس للهجرة، اصبح يساعد، فى حدود الاوامر العامة التى فرضها القرآن وأتت بها السنة، على تجديد الاحكام الخاصة التى ينص عليها الفقه فيما يرجع لنظام الاحوال الشخصية والعلائق الاجتماعية أي المعاملات الدنيوية، كما يسر جعلها مطابقة للشروط الحديثة التي تقتضيها الحياة في العصر الحاضر، واقصى نتيجة لهذا كله كانت تتحقق بتوحيد

المذاهب الاربعة، ومما ينبغي التنبه اليه، بوجه خاص، ما لهذه النظرية من قيمة تحبيذية، فهي تلقى تبعة كل جمود في الفقه على الفقهاء المحافظين الذين تربوا تربية تقليدية عتيقة، وهم الذين يصطلح عليهم «بالفقهاء الجامدين»، وهي تقر، عقلا، ما للشرع من صفة «شرعية» ثابتة، مناوأة للنظرية العلمانية التي يدعو اليها رجل كعلي عبد الرزاق، ومحاربة للفكرة المروجة بكثرة في مصر، والداعية الى اقتباس نظام مدني للاحوال الشخصية من غير تردد ولا احتراز، وقد كان هذا سببا في اثارة النضال من جديد حول التوافق الجوهري بين الفقه والعقل، وضرورة المحافظة على نظام الاوقاف، وعدالة نظام المرأة، باسم مذهب نسوي مرن لين كالذي كانت تمثله «باحثة البادية»، وهو، في الحقيقة، شديد المحافظة، اذ هدفه الفريد جعل المرأة ـ وذلك بتربيتها الاخلاقية والفكرية ـ قادرة على ان تقوم خير قيام بالمهمة التي اسندها اليها الاسلام، وقابلة لأن تؤدي ما فرضه عليها من واجبات.

ان اعظم ما يخشى منه، في حقيقة الامر، وقوع الفوضى في الاخلاق، فغفلة الجمهور واهماله، وتقليد الغرب المتفشي بسرعة وبصفة غير مرضية في عوائد واخلاق الطبقة المترفهة المباهية بالتجديد، وتساهل العلماء في أمر الدين ـ أولئك العلماء الذين كان «المنار» يعلق عليهم آمالا جسيمة باعتبارهم الورثة الروحيين للنبي، والحراس الامناء للسنة، والذين طالما تطلعت الرغبة الى ان يكونوا اشد الحملة اخلاصا للأماني الاسلامية ـ وكذلك المجاملة التي تبذل، احيانا في الاوساط المدبرة، ارضاء للشهوات والمصالح الشخصية، كل هذه الامور كانت ـ من بين العوامل الفعالة المحسوسة في الانحلال الاخلاقي الذي أصيبت به بلاد الشرق

الادنى - أغزرها مادة في تغذية الحملات الاخلاقية التي كانت تنبعث شرارتها من الحركة الاصلاحية في مصر.

وبما أن هذه الحركة الاصلاحية مقتنعة أن السبب في هذا الفساد هو الابتعاد عن القرآن والسنة، وما يشاهد من فشو متزايد للخلاعة والمادية اللتين يرمى بهما مجموع العالم المسيحي.. وربما كان هذا باطلا - بينما هما في أغلب الاحيان، والحق يقال، الميراث الروحي الذي تكتسبه الشبيبة الاسلامية من مقامها في القارة الغربية، وبما أن هذه الحركة وجدت كذلك مواجهة لمناهج اخلاقية ذات أسس انتفاعية، او لأساليب عقلية ذات اتجاهات انسانية - وهي التي تنتقل مع تيار المذهب المدني - فقد ابت الا ان تعيد المجد والشرف للأخلاق الاسلامية التي كثيرا ما تصوب اليها سهام الطعن والانتقاد، وهذه الاخلاق المؤسسة على التفريق، شرعا، بين «الخير» و«الشر» تتجلى في شكل مزيج من الانتفاعية المتبصرة، والمعاشرة الرزينة، والايثار المناسب، والاعتدال في الزهد وثبات الجنان، وتتكون - زيادة على الاخذبالوسط فى كل الامور - من ارادة قادرة على العمل والتنفيذ، اذ لا قيمة «للعلم» بغير «عمل»، والميزة العظيمة التى امتاز بها السلفيون المعاصرون تتمثل، حقا، فى كونهم ادركوا ان المشكلة الاسلامية انما هى مشكلة اخلاقية، وعملوا لتكميل مذهب جمال الدين الافغاني ومحمد عبده فى الاصلاح، وذلك باعطائه ما كان ينقصه من النمو الخلقي.

5 — البرنامج الاجتماعي

إن الاسلام عقيدة، وعبادة، وحكم، وإن الحركة الاصلاحية المصرية ما تزال معلنة لهذه النظرية السلفية فى «الامة»، مراعية لهذا

الشعور الملي المرتكز على الخضوع لناموس مشترك فى الحياة الاجتماعية، والاستسلام لمنهج واحد فى العقيدة والايمان.

أما الاحياء التدريجي «للامة»، التى تمتعت فى نشأتها الاولى، بوحدة سامية، والتى توالت عليها التجزئة بسبب الفوارق الجنسية والخلافات المذهبية، فانه، فى الحقيقة، الاساس الاول لمذهب «المنار»، تلك المجلة التى طرافة نظرياتها أقل من اصرارها على تطبيقها. ثم انهذه النظرية فى لف شتات الجماعة الملية وتضامنها تقترن وتقوى بنوع شديد من المساواة الشعبية التى تناويء كل ميزة اجتماعية قائمة على اعتبارات السلالة، والولادة والثروة، ولا تعترف بافضلية سوى التى تكتسب «بالتقوى»، وليس بالمستحيل ان يكون هذا نفسه سببا فى استعداد الحركة الاصلاحية الاسلامية للتاثر بالمناهج الاجتماعية العصرية، ويندر العثور فى الآداب العربية الشرقية على مظاهر اشتراكية، ولو كانت اشتراكية معتدلة من شأنها ان تتوافق مع المصالح الحقيقية فى مختلف الاقطار، لكن الافكار التعاونية التى نادى بها شارل فوريي وروبيرت أوين (Charles Fourier et Robert Owen) تدرس بمزيد العطف والعناية، وكذلك كوستاف لوبون فانه يضيف، الى ماله من مزية فى اتباع اشتراكية معتدلة، شواهد تقدير واعجاب، بسبب ما يكنه من عطف على الاسلام والعرب، وما يقوم به من نقد لأساليب الاستعمار الاستعبادية، ومايظهره من براعة واسعة فى نشر العلوم وتفهيمها، وما يمتاز به اسلوبه الانشائي من قوة البيان العلمية.

ومن نتائج التعاليم المستخلصة من الازمة الراهنة التي تعانيها مصر بكيفية خاصة اعطاء المشاكل المتعلقة بتنظيم «الامة» - تنظيما ماديا حديثا -

أهمية لم تدرك حقيقتها من قبل الا قليلا، فكل استقلال لابد من أن تبذل في سبيله الجهود لكي يكون اقتصاديا، قبل ان يصير، في الواقع، قادرا على ان يطمح الى النتائج السياسية المرضية.

ولا يجد الانسان مندوحة عن تهنئة النفس فرحا وجذلا كلما شاهد ان التطور اخذ يتدرج بالطبقات المستنيرة نحو الشعور بما ادت اليه احوال الازمة الاجتماعية وشدة البؤس والفاقة بين جماهير الفلاحين في بلاد الاسلام، وبالاخص عند الفلاح المصري، كما تسر النفس عند ما تلاحظ أن فكرة وجوب التعجيل بالنظر في اصلاح وسائل العيش اصلاحا ماديا قد أصبحت تذيع وتنتشر بالتدريج بين الناس

أما قيام المشارقة انفسهم باستغلال خيرات أرضهم، وتجهيز أقطارهم كمصر تجهيزا صناعيا من اجل صنع المنسوجات المحلية، فانهما يثيران طائفة من العوارض والصعوبات السياسية والفنية، مما بينه بعض المطلعين الخبراء، ولكن لا يتراءى لكل ذي بصيرة أن حلها في المستقبل القريب امر يسير. على ان مثل هذه الاهتمامات الشاغلة للاذهان تشرح لنا كيف يتمنى الناس ان يحتذي الشرق مثال اليابان بصفته البلد الوحيد الذي عرف كيف لا يضحي شيئا من شخصيته الجنسية، واستطاع أن يقتبس من الغربيين اجدى شيء لديهم، الا وهو «العظمة المادية».

وزيادة على ما ذكر، فان تنظيم «الامة» فكريا يستفيد من تجارب القرن الذي سلف، وقد كان التاثير على الشباب من الامور العظيمة التي شغلت دائما فكر القادة المسلمين في العصر الحاضر، ولهذا اصبحت الاحوال الراهنة للتعليم الابتدائي والثانوي عرضة للانتقادات المرة اللاذعة، ومن أهم ما يستنكر في ميدان التعليم كثرة عدد المدارس المتباينة التي تخدم

في الغالب مقاصد سيئة خفية، دينية وسياسية، ونقص التربية العلمية عند المدرسين. أما من حيث البرامج، فقد كان اتجاه الاصلاح داعيا الى تقوية التعليم الديني الذي لا تكفله العائلة وحدها، وذلك بان يحمل الطفل، لزوما، على معرفة الدين الاسلامى معرفة صحيحة من حيث اصول العبادة، ومبادىء العقائد، وادب النفس، وهذا يقتضي ان يعلم روح الصلاة، ويثقف فكره بمعرفة واسعة للسيرة النبوية وحياة الخلفاء العظام بعد ذلك. ومع اصلاح البرنامج الديني، يلزم القيام بتوسيع برنامج التاريخ العربي وتعزيزه لكي يعظم الشعور بالمجد المؤثل الذي أدركه الاسلام والعرب في العصور الخالية، وهناك رغبة في توسيع دراسة اللغة الفصحى اكثر مما هي عليه اليوم، ومن وسائل هذا، التشدد في تحريم استعمال اللهجة العامية لشرح النصوص الادبية، وهذه عادة ليست بمتبعة، والحق يقال، الا عند عدد ضئيل من المعلمين

أما الحالة الحاضرة للتعليم العالي فتدعو الى القلق والاستياء، ويجدر بنا أن نشير الى ان الرسالة (1) التي نشرها محب الدين في سنة 1931 - وهي تنم عن روح إصلاحية جلية جدا - قد أتت بدليل واضح على ماوقع في بعض الاوساط من خيبة نفسية تسببت فيها التنظيمات الجديدة التي أجريت في جامعة الازهر فاعتبرت ناقصة غير وافية بالمراد، فقد كانت الرغبة منصرفة الى ان يقوم اصلاح التعليم الديني على اساس العودة الى المصادر الصحيحة، واحياء نقد الحديث، ونبذ التفاسير والشروح المتأخرة، ودراسة تطور الاسلام ولو فيما طرأ عليه من الانحرافات والانشقاقات المخالفة للمذهب الصحيح، والاعتناء باحصاء وتمحيص حالته

(1) اسم هذه الرسالة «الازهر - ماضيه وحاضره - الحاجة الى اصلاحه»

الراهنة، وترقية تدريس العلوم والفنون الحديثة. ولاسباب اخرى، فالجامعة المصرية لا ترضى، بكيفية تامة، مطمح الحركة الاصلاحية، وذلك بما تنهجه من تقليد الانظمة الجامعية الاوربية، وبما يخشى من الاخطار التي ربما تنشأ منها. ومن هنا نستنتج ان احياء جامعة اسلامية عظيمة على طراز الجامعات القديمة، يجمع فيها ـ حسب أساليب حديثة ـ بين تدريس العلوم العقلية العصرية وتعليم الدين تعليما مجددا، لم يبق من اليسير التوفيق بينه وبين النظام المزدوج الحاضر الذي أصبح يعارض الجامعة القديمة بجامعة علمية صرفة، ويقيم في ميدان الحقيقة العلمية وبين مظهرين من مظاهر الثقافة بونا شاسعا ربما قدر الدهر على ان يزيد أخطاره شناعة وفظاعة. وزيادة على هذا الاعتناء التام بالعمل العلمي، توجد محاولات وتبذل جهود في سبيل تيسير وسائل أخرى للتأثير والدعوة، ومما تعظم الرغبة فيه ايجاد صحافة اسلامية، لان الجرائد المصرية الكبرى، وإن كانت لا تجاهر بالحياد في المسألة الدينية، فهي تكاد لا تهتم إلا بالمسائل الخاصة بالحياة الدنيوية، أما جريدة «السياسة» ـ لسان حال الاحرار الدستوريين ومتعة الاوساط الفكرية ـ فيدير شؤنها الدكتور هيكل بكفاءة فنية حقيقية، وقد لاقت وحدها خصومة شديدة من السلفيين الذين عابوا عليها، في شدة وعنف، ما تبديه من المجاملة لنظريات طه حسين، وما تظهره من التأييد للنظرية العلمانية التي أخذ يروجها علي عبدالرازق، وما تقوم به ـ تحت ستار التجديد ـ من تعاون خفي مع الجامعة المصرية. ومن الممكن أن تسد الثلمة بقيام هيئة الازهر بنشر مجلة رسمية هي «نور الاسلام»، وهذه المجلة لم يتورع المنار من انتقاد تقصيراتها في نقد الحديث، وضئالة معلوماتها العامة، وليونتها في الدفاع عن الحوزة

الاسلامية، وسلوكها ـ الى حدما ـ خطة محلية قلما توائم «عالمية» الاسلام، ولهذا فان محاولة كالتي وقعت بتأسيس «مجلة الشبان المسلمين» تستحق العناية بمزيد العطف، ففي استطاعتها أن تصبح غدا ترجمانا كبيرا للحركة الاصلاحية والاتحاد الاسلامي، وأداة عظيمة لنشر العلوم والفنون، وهكذا يتحقق المشروع الخطير الذي تتمناه النفوس وتتطلع اليه الهمم. ويعد تأسيس الجمعيات ـ مع انشاء فروع لها في سائر الاقطار الاسلامية ـ من الوسائل الصالحة لربط وشائج الاتصال المستمر بين مختلف اجزاء العالم الاسلامي، الذي له من موسم الحج مؤتمر سنوي منظم، ونشير هنا إلى أن «جمعية الشبان المسلمين» تنص قوانينها على توسيع دائرتها، ومن المفيد، في هذا الباب، أن توضع قائمة إحصائية لشعبها وفروعها داخل مصر نفسها، في الاسكندرية، وفي أسيوط التي أصبحت حصنا إسلاميا عظيما، وكذلك في البلاد المجاورة كفلسطين، وسورية، والعراق، وحتى في البلاد الهندية، حيث لاقت جهارا أوفر نصيب من العطف والتأييد.

إن إحياء الرأي العام الاسلامي وبعثه في قوة جديدة، ليس بحقيقة من حقائق الامس، ورغم ما اعترضه من الحواجز والعقبات ربما كان اليوم أشد قدرة على الحياة مما يظن عادة، وإنه ليترقب الفرصة التي يتيحها له ارتكاب هفوة، او وقوع أزمة، ليستيقظ مما هو عليه من جمود ظاهر، ونقتصر هنا على تقرير هذه الخلاصة المنهجية، وهي أن الاسلام باعتباره موضوعا للبحث والدراسة، يجب أن ينظر فيه بصفته مجموعا كاملا، فلهذا لا ينبغي ان يجزأ فرقا من حيث المذهب، ولا ان يتناول بالتقسيم في ساحة انتشاره وتوسعه، ونزيد بانه لا يجوز ان يعتبر نشوء الحركات القومية العصرية التي ربما يقع الاسراف في تقدير غلوها

رشيد رضا
في نظر الزعيم الثعالبي

فضيلة المرحوم السيد رشيد رضا جدير بعناية رجال الاصلاح وزعماء السياسة عناية ببحث عميق، ودراسة مستفيضة، وربما كان الغربيون أسبق الناس - مع الاسف - الى الكتابة عنه وعن آثاره الاصلاحية الجليلة في الدين والسياسة؛ و«المغرب الجديد» عازم على ان يخصص لحياة السيد رشيد وآثاره بحثا علميا مستقلا في اعداده القادمة بقلم احد مساعديه السلفيين الممتازين، زيادة على ما ينشره عنه في بحث «الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة» الذي اخذ يعربه عن الفرنسية منذ مدة. وقد وقفنا لزعيم الشمال الافريقي الاكبر السيد عبدالعزيز الثعالبي المقيم الآن بفلسطين في مكتب المؤتمر الاسلامي العام، على كلمة جليلة جامعة حلل فيها شخصية المرحوم السيد رشيد رضا وعمله العظيم في اصلاح المسلمين. وزعيمنا الثعالبي هو خير من يتولى تعريف جماهير المسلمين بقيمة مصلحهم المرحوم، فالى القراء كلمة الزعيم المغربي في المصلح المشرقي رحمه الله:

«لقد تداعى ركن الاصلاح الاسلامي بوفاة حجة الاسلام الحافظ الثبت النقادة المغفور له السيد رشيد رضا.

كان رحمه الله عالما بالحديث ورجاله، ناقداً لرواته، مضطلعا بالفقه الاسلامي، واقفا على مداركه، بصيرا بمذاهب الفقهاء، والمتكلمين، وله

مبررا للتغافل عن هذا الامر: وهو ان دراسة الاسلام من حيث روابطه الثقافية، قد اصبحت مفروضة ليس في الزمان فقط، بل حتى في المكان.

(يتبع) تعريب ابن الحسن

من وراء ذلك عقل ثاقب، ورأي حصيف، وفهم صائب، وكان مع غزارة علومه الدينية واطلاعه الواسع على تاريخ الاسلام وفهمه النير لكتاب الله تعالى، عالما باللغة، مضطلعا بالادب، وكان شاعرا كاتبا، ومعدودا من فحول الكتاب وائمة البلاغة، وقد لا يوجد فيما نعلم بين علماء المسلمين من يدانيه في غزارة مادته العلمية والادبية والثقافية، فقد كان مجتهدا في الاسلام، موفقا في تخريج احكامه والمطابقة بينها وبين حاجات المسلمين في عهدنا الحاضر.

نشأ الفقيد في القلمون، ودرس وتعلم على طائفة من علماء الدين واللغة في طرابلس الشام، وظهر نبوغه وهو لم يزل في سن الحداثة، وكان ميالا بفطرته الى مجانبة التقليد في الدين ويميل الى الاخذ من الكتاب والسنة مباشرة، واتباع سنن السلف الصالح من الائمة فسلك مسلكهم ونشأ على غرارهم. ولما كان من خصائص هذه الطبقة من علماء الامة ان يكونوا عالمين باحوال زمنهم، واقفين على امراض مجتمعهم وملمين بما يجري في هذا العالم من الاحداث وتقلبات احوال العالم في السياسة والاجتماع، لم يهمل السيد هذا الجانب من العلوم السائرة والاطلاع على سياسات الدول والانقلابات الاجتماعية وما يتخللها من عوارض واسباب، فضم بذلك الى ثقافته الدينية ثقافة سياسية واسعة، وانكشفت له الحجب عن اسرار مغامرة الشرق في هذا الانحطاط المريع الذي تدهور فيه، وقارنها بما جاء في تعاليم الاسلام وشرائعه من اسباب النهوض والارتقاء، فادرك ثاقب رأيه علل التدهور والانحطاط، وشرع من ذلك العهد في دعوة المسلمين الى الاصلاح ونبذ التقاليد والتعاليم التي اودت بهم.

وكانت البلاد العثمانيه في ذلك العهد غير ملائمة لظهور هذه

الدعوة، ففضل صديقنا صاحب الترجمة ان يرحل الى مصر، وكانت يومئذ ملقى الاحرار والمفكرين من جميع أنحاء الشرق والغرب، وكانت أرحب البلاد صدرا لنشر مختلف الدعوات للتجديد والاصلاح في الدين والسياسة، فصاحب فيها الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ولازمه فيها بقية أيام حياته، فكان تلميذه الاول ووارث حكمته، وعرف كل من الاستاذ والتلميذ مقام الآخر وبلاءه في الجهاد لرفع ما نزل بالاسلام والمسلمين

وكان من أثر هذا التعارف اعتزام السيد رشيد إنشاء مجلة «المنار» الوضيء. ولم تكد تصدر الاعداد الاولى منها حتى تخطفها العطاشي من المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية للارتواء من منهلها الصافي، وهي أول مجلة ظهرت في وسط العالم الاسلامي في الدعوة الى الاصلاحين الديني والسياسي. وكانت هذه الدعوة مكبوتة تتلجلج في الصدور ولا تنطق بها الشفاه، الا في النادر، فوجد قراء وانصارا واشياعا لهذا المذهب. وكان ظهور هذه المجلة مبدءا لظهور عقلية جديدة في الاسلام باعثة على اليقظة والتوثب.

لم يكن المسلمون في وقت من أوقات محنهم اشد حاجة الى الاصلاح والارشاد منهم في محنة العهد الجديد الذي طغت عليهم فيه سيول الاستعمار الاوربي باسلحته ومقذوفاته، وفلسفته وآدابه، ونظمه واقتصادياته، وملك عليهم جوانب مشاعرهم، واضلهم عن التفكير السوي، خصوصا بعد ان هجروا تعاليم القرآن وشرائعه، وتنكبوا عن هدايته ومثله، واضاعوا استقلالهم واستعاضوا عنه بالخضوع لسيادات اجنبية مرهقة تملي عليهم أوامرها إملاء جعل مقدراتهم وحياتهم رهن الشهوات، وكان لا بد

لانقاذهم من هذا الكرب الذي وقعوا فيه من وجود مرشد ينحو بهم نحو الانقاذ من طريق لا التواء فيها، فكانوا يتلمسون هذا هنا وهناك في ظلمة الليل البهيم، حتى اشرق عليهم «المنار» بنوره، فابصروا هدايتهم في القرآن بعد ان تناسوه بالتأويل والانصراف عنه الى الفروع والجمود على مآخذ المتفقهة الذين كانوا يساندون الظلمة والمتغلبين، فانتهت المدارك الى البحث في تحرير المناط والمفاهيم، ودعا ذلك الى البحث في الاجتهاد وما اليه ومضار التقليد، وكان المجلى في هذه الحلبة قلم فقيدنا الجليل

ولم تمض على ذالك غير بضع سنين حتى كان القرآن ينبوعا للاصلاح المطابق لحاجات العهد الجديد، وظهر كالشمس فى رابعة النهار سندا للتقدم لا للتعطيل، وبذلك ارتفعت تهمة الجمود عن الدين الحنيف ووجهت الى القاصرين من العلماء الذين كانوا صنيعة للاستبداد، وما كان هذا السر لينكشف لولا جهاد الفقيد فى جلاء الزيف عن هذا الدين واظهاره ما انطوى فيه من اسرار احكام التشريع. وقد كان ما كتبه هذا الامام الفذ فى الاجتهاد والتقليد وتفسير القرآن بالاثر الصحيح ومطابقته للمثل العليا وسنن الكون والحكمة العقلية اساسا لانتشار وشيوع الدعوة الى الاصلاح الاسلامي اصلاحا شمل السياسة والاجتماع والناحيتين العقلية والروحية.

هذه خطة الفقيد التي سار عليها مدة اربعين سنة في حياته العالمية بشجاعة وثبات عديمي النظير، وما غالبه احد في ذالك الا غلبه، وتلك هي رسالته التي قيضه الله لأدائها، وتحقيق مراده في خلقه لخير هذا العالم، وللاشادة بفضل هذا الدين واظهاره كله، وقد اداها بصدق وامانة، وهؤلاء تلاميذه واشياعه منتشرون في كل صقع يملاءون الدنيا من مطلع الشمس الى مغربها، ومن أدى رسالته لم يمت.»

تعريفة اعلانات المغرب الجديد

Tarifa de anuncios

ثمن الاعلانات بحساب البسيطة

POR PESETAS

	شهر واحد Un mes	ثلاثة اشهر 3 meses	خمسة اشهر 5 meses	سنة كاملة Un año	
Una plana	**50 pts.** بسيطة	**100** بسيطة	**150** بسيطة	**250** بسيطة	صفحة كاملة
Media id.	**50**	**60**	**90**	**150**	نصف صفحة
Un cuarto	**15**	**30**	**45**	**75**	ربع صفحة
Un octavo	**10**	**20**	**30**	**50**	ثمن صفحة

ثمن الاعلانات بحساب الفرنك

PRECIO POR FRANCOS

Una plana	100	200	300	500	صفحة كاملة
Media Id.	60	120	180	300	نصف صفحة
Un cuarto	30	60	90	150	ربع صفحة
Un octavo	20	40	60	100	ثمن صفحة

AÑO I

NÚM. 5

EL MAGHREB EL YADID

«Nuevo Marruecos»

REVISTA MENSUAL DE CULTURA

Director: Mohamed Laarbi Benyel-lun
Precios de suscripción:
Extranjero: Un año 30 francos
Correspondencia: Apartado 145

TETUAN Imp. EL-MAHDIA OCTUBRE, 1935